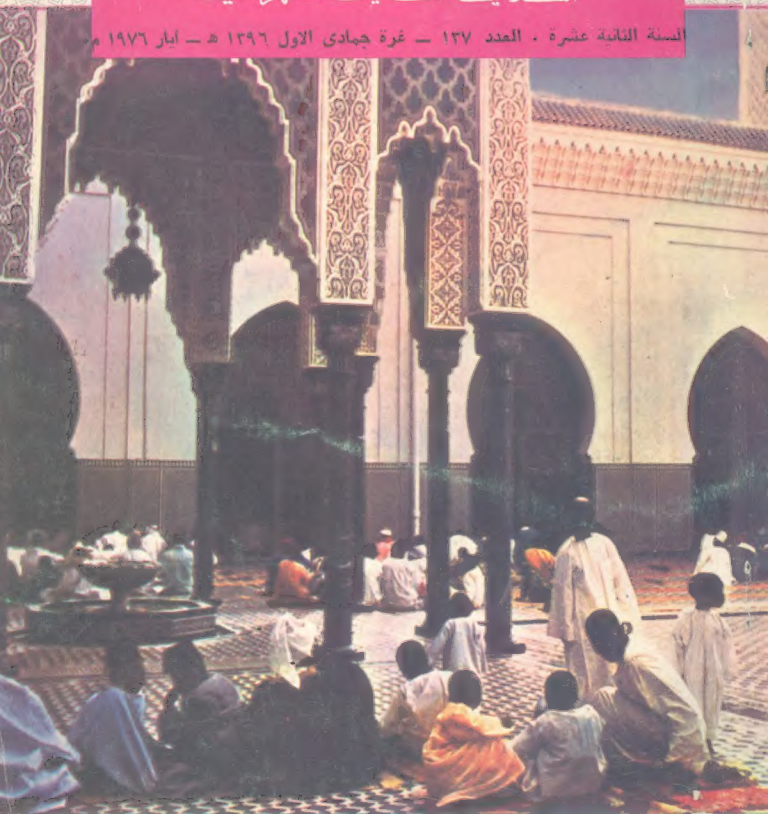


هدية العدد : برامج الامان

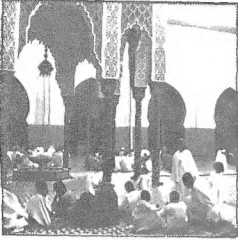
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٣٧ - غرة جمادى الاول ١٣٩٦ هـ - ايار ١٩٧٦ م



صورة الخلاف



المسجد الكبير بالعاصمة « دكاكر »
بالسنغال في أفريقيا وتبدو الحدران
والابواب محلاة بالزخارف الهندسية
والنقوش الرائعة ذات الطابع
الاسلامي الفريد .

انظر « الزخارف الاسلامية » صفحة ٦٨

اقرأ في هذا العدد

- | | | |
|-----|---------------------------------|-----------------------------|
| ٤ | | كلمة سمو امير البلاد المعظم |
| ٨ | للشيخ محمد الياصيري خليفة | تفسير سورة النور |
| ١٤ | للشيخ احمد عبد الواحد البسبوني | المطلب يوم القيامة |
| ٢٠ | للشيخ بدر المتولي عبد الباسط | التشريع بين التعلل والتعبد |
| ٢٥ | للاستاذ احمد البشبيشي | المستشرقون والاسلام |
| ٣٠ | للاستاذ محمد توفيق سبع | التشريع القرآني |
| ٣٦ | للشيخ محمد الغزالي | عبادة |
| ٤٠ | للاستاذ سليمان النهامي | الاسلام دين التسامح |
| ٤٤ | للتحرير | ليس من الحديث النبوي |
| ٤٦ | للاستاذ منذر شمار | الأوقاف الاسلامية |
| ٥٢ | للككتور محمد رجب البيومي | رسول معجزته البيان |
| ٥٨ | اعدها : ابو طارق | مائدة القارئ |
| ٦٠ | للككتور احمد شوقي الفخري | الاسلام ونظام التغذية |
| ٦٨ | للاستاذ عبد الفتي محمد عبد الله | الزخارف الاسلامية |
| ٨٢ | للشيخ محمود وهبه | لغويات |
| ٨٣ | للاستاذ عبد الله خياط | خير المناهج |
| ٨٨ | للاستاذ بكر موسى | اني نذير لكم (قصيدة) |
| ٩٠ | للاستاذ محمد محمود زيتون | الامام منصور بن سليم |
| ٩٤ | للاستاذ نبيل خليل ابو الدبل | اعرف انكم لا ترجعون (قصيدة) |
| ٩٩ | للتحرير | قالوا في الامثال |
| ١٠٠ | اعداد : عبد الحميد ريان | بريد الوعي الاسلامي |
| ١٠٢ | للشيخ عطية محمد صقر | الفتاوى |
| ١٠٦ | للتحرير | قالت صحف العالم |
| ١٠٨ | للتحرير | باقلم القراء |
| ١١٠ | اعداد : فهد عبد العظيم الامام | أم كنون بنت عقبة |
| ١١٢ | للتحرير | احمد الملاح |
| ١١٤ | للتحرير | |

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٧ —

غرة جمادي الاولى ١٤٩٦هـ — مايو ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

« الأوقاف والشئون الإسلامية »

بلكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٢٢٨١٣٤ — ٢٢٠٨٨



رسالة سمو

أمير البلاد المعظم
إلى مؤتمر العالم الإسلامي بلندن

- ما أخرج الإنسان المعاصر إلى رسالة الإسلام السامية.
- بيّنت المقدس يستخرج التحرير وإنقاذ.
- سجد العبد لبناء المجتمع الإسلامي الجديد.

وجه حضرة صاحب السمو أمير البلاد — حفظه الله — كلمة إلى مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بلندن في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (٢ أبريل ١٩٧٦ م) إلى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (١٢ أبريل ١٩٧٦ م) وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الإسلامية. فاصبح بهذا مهرجانا إسلاميا رائعاً يعرّف الشعوب غير الإسلامية بسماحة الإسلام ، وعظمة قيمه ومثله ، وقد أذاعت كلمة الأمير أجهزة الاعلام من الاذاعة والتلفزيون ، كما نشرت الصحف والمجلات الصادرة في الكويت .

ويطيب لنا ان نقدم لقراء «الوعي الإسلامي» هذه الرسالة الحليلة ، نفتح بها هذا العدد ، لما تنطوي عليه من معان سامية ، ودعوة حافزة للمسلمين للاستمسك بدينهم الخفيف ، واظهار وجه الإسلام على حقيقته الناصعة . وابرار معالِم حضارته العريقة . التي منحت العالم انبل زاد وأكرم عطاء ، وكان لها أثرها البالغ في النقلة الأوروبية .

وفيما يلي نفس كلمة سمو أمير البلاد إلى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

« من دواعي سروري أن أوجه هذه الكلمة الى المؤتمر الاسلامي الدولي المؤتمر ، المنعقد حاليا في لندن ، وأن أحيي الجمع الكريم الذي يضمه ، والذي يمثل نُخبةً من المفكرين ، واثقين بأنه سيحقق الغاية المنشودة ، ويمكن من اظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابرار معالِم حضارته العتيدة ، وجوهر رسالته الشاملة الخالدة ، بكل بهائها ، وبما تقدمه للانسانية جمعاء من مثار عليا ، وقيم انسانية سامية ، وما تدعو اليه من اخاء وتسامح ، وعدالة اجتماعية ، وحرية ومساواة بين الناس جميعا ، لا فرق بينهم في الجنس أو اللون أو اللغة ، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم وخيرهم أنفعهم للناس .

ذلك هو الاسلام . . لقد كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ، وإن أهميته لتتجلى فيما أقام من حضارة صرحها شامخ ، كان لها الاثر البالغ في اليقظة الأوروبية في عصر النهضة وبعده ، وأسهمت في اغناء التراث الفكري الانساني في كافة المجالات ، وتتجلى فيما قدمه من تشريع كامل ، جمل أساس الحكم فيه ، قائما على الشورى والديمقراطية ، ووضع للحياة الاجتماعية والاقتصادية نظاما يقوم على التوازن بين مصالح الفرد والجماعة ، بما يحقق الخير لهما ، وبين الرجل والمرأة بما يكفل سعادة الفرد ، كما نظر الى الانسان من حيث هو انسان مكون من جسد وروح ، فوازن بين حاجاته المادية والروحية بما يكفل له سلامة النفس واتزانها وسعادتها . وبقدر ما شدد على العمل ، فانه كذلك شدد على الفكر والتأمل في أسرار الكون ، وسنن الله في خلقه ، مُكرِّما العلم ، داعيا المسلمين الى طلبه من المهد الى اللحد .

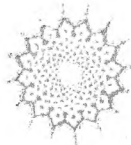
فما أحوج الانسان المعاصر الى رسالته السامية ، بما تعنيه وترمز اليه ،

من تسليم لارادة الله عز وجل ، كي يجد تحرره وسلامه الحقيقي ، وخلاصه
مما يعاني من فراغ روحي ، ومتاعب نفسية ، وسيظل الاسلام — بما فيه
من عناصر الحياة ، وبما يستطيع تقديمه — ملائما للعصر ، صالحا لهذا
الزمان ، ولكل زمان ، بل يبشر بمستقبل أكثر اشراقا .

فلنجدد العهد للسير قَدَمًا على خُطى محمد نبي الاسلام العظيم صلى
الله عليه وسلم . . نتمسك بتعاليمه السامية ، نصا وروحا ، ونحافظ عليها
كمورد عذب ، ننهل منه ، ونهتدي بهديه ، نستمد الالهام والقوة ، ونستفيد
الثقة بأنفسنا وبأمتنا الاسلامية ، نجدد فيه الحوافز للفكر والعمل ، برؤية
واضحة نحو بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، الذي يقف فيه المسلم للمسلم
كالبنيان المرصوص ، ويتم التعاون والتضامن فيه بين البلدان الاسلامية ،
بحيث تتمكن من مواجهة تحديات العصر ، وما فيه من تيارات تمزق الانسان
داخليا وخارجيا ، وبالتالي تلعب دَوْرَها المناسب في تقدم وسعادة وسلام
البشرية جمعاء .

أخيرا وليس آخرا لنذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ، أن جزوا هاما من
مقدساتنا غالبا علينا ألا وهو بيت المقدس ، ما زال يُدَنَس ، رازحا في أغلال
الأسر ، ويستمر خنا لتحريره وانقاذه . .

نسأل الله أن يسدد خطى العاملين المخلصين في سبيل اعلاء شأن
الاسلام والمسلمين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،





تقديم :

سورة النور سورة مدنية ، ذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات الله تعالى فهو — جل وعلا — منور الكائنات بانزال الوحي على رسله الذين اصطفاهم لتبليغ هديه ، فاشترقت بدعوتهم الظلمات ، وصلح بها أمر الدنيا والاخرة (الله نور السموات والارض) ... وذكر فيها النور بآثاره في القلوب والنفوس والاعمال ، ممثلا فيها تضمنته السورة من آداب وأخلاق ، وحدود واحكام الزم الله بها المؤمنين ، لصيانة الأسرة وطهارتها ، ونظافة المجتمع واستقراره .

فالآداب الاجتماعية ، والاخلاق العالية ، التي جاءت بها السورة ، من الاستئذان على البيوت . وفي داخلها ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، .. والتحذير من دفع الفتيات الى البغاء ، وتحريم الاختلاط ، والنهي عن ابداء الزينة للأجانب ، أسباب وقائية لحفظ الأسرة من الانحلال والضياع ، وحفظ المجتمع من التصدع والانهيار .

والحدود والاحكام الشرعية التي ذكرت في السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، واحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العابثين بالاعراض ، المنتهكين للحرمات ، المتهمين للكرامات . تطهيرا للمجتمع من رواد الفساد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل الانهيار الاخلاقي الذي يقضي على الأساب ، ويفرس الاحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس .
وما تضمنته السورة — مع هذه الآداب والحدود والاحكام — من ضرب

للشيخ محمد الإبراهيمي خليفة

الامثال وتوجيه الابصار والمقول الى ما في الكون من دلائل على توحيد الله وقدرته ، سبيل لخشية النفوس من خالقها . فتستجيب للاداب التي دعا للالتزام بها ، وتقيم الحدود التي شرعها .

وتصوير السورة لخروج المنافقين عن الادب الواجب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاثر الشائن لذلك الخروج ، ... وخضوع المؤمنين ، والتزامهم بالادب المفروض ، وما اعد لهم من فلاح ، .. اعلام بخطر النفاق ، وتحذير من الوقوع فيه واعلاء لسان الايمان ، وتكريم لاهله .

ثم يجيء ختام السورة مذكرا بخشية الله وتقواه ، لان ذلك هو الضمان الوحيد للتادب بما امر به من آداب عالية ، وأخلاق سامية ، وتنفيذ ما شرعه من حدود واحكام ، وبذلك يتلاقى ختام السورة مع مطلعها تلاقيا يؤذن بالالتزام والتطبيق دون تسامح أو تفريط .

وهكذا تبطل سورة النور وحدة متكاملة ، حيث تعالج امر الدوامع الفطرية في الانسان من حيث الجنس، وتضع لها الضوابط الدقيقة ، والمقاييس السليمة ، لتؤتي ثمارها من الامفاف والتناسل ، في اطار الطهر والنظافة ، وبذلك تقوم الأسرة المتماسكة بالخلق والدين ، ويوجد المجتمع الامن المطمئن . قال القرطبي في تفسيره : مقصود هذه السورة ذكر احكام المعاف والستر .

وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الكوفة : علموا نسائكم بسورة النور .

قال الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم

تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما

مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون

بالله واليوم الآخر ولتشهد عذابهما طائفة من المؤمنين .

الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها

إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) . ٢-١

المفردات :

(سورة) السورة لغة المنزل السامية ، وفي الاصطلاح مجموع من

الآيات القرآنية لها بدء ونهاية ، وسميت سورة لشرفها وارتفاعها (**انزلناها**) أوجبنا بها (**وفرصناها**) أوجبنا العمل بها فيها من الحدود والأحكام والآداب وقرئ (**فرصناها**) بالتشديد لإفادة تعدد الفرائض وكثرتها ، ولتأكيد إيجاب العمل بها فيها (**وانزلنا فيها آيات**) الآيات جميع آية ، والآية ترد بمعنى الآية القرآنية ، وترد بمعنى العلامة على وجود الله وقدرته (**بينات**) واضحات ، فإن أريد بالآيات البينات الآيات القرآنية ، فهي واضحة الدلالة على أحكامها مثل الآيات التي فيها أحكام الزنى ، والقذف ، واللعان ، وإن أريد بها الآيات الكونية فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته ، مثل التأليف بين السحاب ووميض البرق ولعانه ، وتقلب الليل والنهار ، واختلاف مخلوقات في أشكالها وطبائعها مع اتحاد المادة التي خلقت منها إلى غير ما هنالك من أدلة التوحيد ، وشواهد القدرة ... قال الفخر الرازي في تفسيره : « انه تعالى ذكر في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد ، فقوله تعالى : (**فرصناها**) إشارة إلى الأحكام وقوله (**آيات بينات**) إشارة إلى دلائل التوحيد . ويؤيده قوله تعالى : (**لعلكم تذكرون**) فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى يتذكروا بها » . قال الألوسي وهذا الوجه عندي حسن . (**لعلكم تذكرون**) التذكّر أن يعاد إلى الذاكرة ما غاب عنها ، والمراد هنا الاعتناء والاعتبار (**الزانية والزاني**) الزنى في اللغة الجماع المحرم ، وفي الشرع : وطء الرجل المرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح (**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**) الجلد - بفتح الجيم - ضرب الجلد - بكسرهما - (**ولا تأخذكم بهما رفاعة**) الرفاعة الرقة والرحمة ، والمعنى لا تعطوا الحدود بأي سبب ولا تخفوا الضرب . ولكن أوجعوهما من غير أن تكسروا عظما أو تقطعوا لحما (**في دين الله**) في شرع الله وحكمه . أو هي طاعته وإقامة حده (**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**) الآية من باب التهييج للاجتهاد في إقامة الحد إذ أن المخاطبين بها مقطوع بإيمانهم (**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**) الشهود معناه الحضور والمراد بالعذاب الجلد ، والطائفة اسم فاعل مؤنث من الطواف وهو الدوران والإحاطة . وقد تطلق في اللغة ويراد بها الواحد أو الجماعة قال الألوسي : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، وتختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الأماكن والأشخاص . (**الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك**) المراد بالنكاح هنا عقد الزواج والنفي في الآية بمعنى النهي للمبالغة ، فملاية محبولة على الأعم الأغلب ، ومعناها إن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب غالبا إلا في فاسقة من شكله أو مشركة . والزانية الخبيثة كذلك لا يرغب فيها إلا خبيث مثلها أو مشرك ، وتخريج الآية على هذا هو رأي الجمهور الذي يجوز النكاح بغير العفيفة من النساء . ويرى آخرون حرمة الزواج بالزانية ويقولون : إن الآية طأهرها الخبر وحقيقتها النهي والتحريم بدليل آخر الآية (**وحرّم ذلك على المؤمنين**) وقال ابن كثير إن النكاح في الآية معناه الوطء ، فملاية خير من الله بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة أي لا يطأوه على مراده من الزنى إلا زانية عاسية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطأها إلا زان عاص

بزناه أو مشرك لا يعتقد تحريمه ، وإنكر الزواج أن يكون المراد بالنكاح في الآية الوطء وقال : لا يعرف النكاح في كتاب الله تعالى إلا بمعنى التزوج (وحرّم ذلك على المؤمنين) أي حرم الله الزنى ، أو نكاح الزانيات والمشاركات على المؤمنين .

مجلس العنسى :

أخبر الله تعالى بأنه أنزل على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - سورة خطيرة الشأن ، عظيمة الأثر ، في محيط الأسرة والمجتمع ، وفرض على المؤمنين العمل بما تضمنته من حدود وأحكام ، وأخلاق وآداب ، وأنزل فيها شواهد على توحيده وقدرته ، وكل ذلك في آيات واضحة الدلالة بشرقات القصد ، لتكون قيساً ونوراً ، وموضماً للبرية والتدبر (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) .

واتبع هذا الاخبار القوي الحازم ببيان حد الزاني ، فأمر المؤمنين أن يجلدوا كلا من الزاني والزانية مائة جلدة دون تسامح ولا هوادة في شرع الله وحكمه ، فإن الإيمان يقتضي من المؤمنين الاجتهاد في تنفيذ الأحكام على الوجه الأكمل .. وأمرهم أن يقيموا هذا الحد بمشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين ، ليكون أوجع وأوقع في تلوب الآثمين ، وعبرة وعظة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الجرم الشنيع (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

ثم بين الله تعالى أن الزناة معزولون عن الأمة المؤمنة لأنهم بارتكابهم لهذه الفعلة القبيحة ورضاهم بها يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان ، فلا يليق بالزاني أن يتزوج إلا من كانت مثله أو أخس منه ، فذلك ما يتفق مع فسقه وفجوره ، .. أما النفوس الطاهرة فإنها لا ترتضي أن ترتبط في نكاح مع نفس تلوثت بترك الفاحشة ، فطبيعة المؤمن النور من نكاح الزانية ، وطبيعة المؤمنة النور من نكاح الزاني : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) .

سبب النزول :

ورد في سبب نزول هذه الآية (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ..) الآية : أن رجلاً يقال له « مرتد الفنوي » كان يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة . وكانت امرأة بمكة يقال لها (عناق) وكانت صديقة له ، وأنه وعد رجلاً من أسارى مكة أن يحمله ، قال : فجنحت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ذات ليلة مقمرة ، فجاءت (عناق) فابصرت سواد ظلي تحت الحائط ، فلما انتهت الي عرفتني ، فقالت : مرتد ؟ قلت : مرتد ، فقالت مرحباً وأهلاً ، فلم غبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق قد حرم الله تعالى الزنى ، فنادت : يا أهل الخيام ، هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال :

فتمتعي منهم ثمانية فانتهيت الى غار فجاعوا حتى قاموا على راسي وبالأول ، حتى ظل بولهم على راسي ، وأعياهم الله تعالى عني ، ثم رجعوا ، ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت يا رسول الله : أتكنح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد علي شيئا ، فأنزل الله : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) فقرأها على الرسول ، ثم قال يا مرتد : لا تنكحها » رواه أبو داود والترمذي .

فهذه الرواية تفيد تحريم نكاح المؤمن للزانية ما لم تنقب ، وتحريم نكاح الزاني للمؤمنة ما لم يتب ، وهو ما أخذ به الإمام أحمد ، ورأى غيره غير رايه - كما بينا في شرح المفردات - وعلى أية حال فالزنى جريمة نكراء ، تعزل صاحبها عن المؤمنين ، وتقطع ما بينه وبينهم من روابط وهذه عقوبة اجتماعية لا تقل إيلاها عن عقوبة الجلد .

بيان الحد للزاني المحصن والزاني غير المحصن

الآية الكريمة التي ذكرت عقوبة الجلد حدا للزانية والزاني وإن كانت عامة في كل زان وزانية، إلا أن السنة النبوية قد بينت أن الجلد خاص بالزاني غير المحصن وهو (المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يحصن بالزواج) أما المحصن بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى يموت ، لأن ترديه في الزنى بعد التجربة الطاهرة التي مارسها بالزواج يدل على فساد فطرته ، بحيث لا يجدي معه زجر ولا تأديب . . وقد ثبت الرجم للمحصن بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وقوله ، وباجماع الصحابة والتابعين ، وذلك أن رسول الله أقام حد الرجم على (ماعز والغامدية) وأن الخلفاء الراشدين من بعده أقاموا هذا الحد ، ثم ظل فقهاء الإسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه حكما ثابتا، وسنة متبعة وشريعة الهية قاطعة بأدلة متضافرة، لا مجال للشك فيها ، وبقي هذا الحكم الى عصرنا هذا ولم يخالف فيه أحد الا فئة شاذة من المنحرفين عن الإسلام هم (الخوارج) حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع . وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجم للزاني المحصن ، وحول تغريب الزاني غير المحصن عما مع جلده ، ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا الخلاف ، وفقط نشير الى أن جمهور الفقهاء يرون أن حد المحصن هو الرجم فقط ، ويرون أن حد غير المحصن الجلد وتغريب عام .

أخطار الزنى وعدالة التشريع

الزنى جريمة كبيرة الضرر ، تهدم بنيان الأسرة ، وتحطم كيان المجتمع ، وتجرد صاحبها من المعاني الإنسانية ، وتعرض النسل للضياع باكتثار اللقطاء الذين لا يجدون من يعني بأمرهم وينشئهم النشأة الصالحة ، وهو خسروج على النظام السليم (نظام الزواج) الذي شرعه الله للارتباط الجنسي بين

الرجل والمرأة ، ولعظم خطره قرنه الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى : **(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون)** وسبناه فاحشة في قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)** .

وقد بنى الاسلام تشريعه - في هذه الجريمة - على الأسباب الواقعية التي تهذب النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وتمنع المغريات ، فإذا وجد الماجن المستهتر بالقيم الرفيعة والأخلاق السامية ، المتجج بالجريمة كانت العقوبة التي فرضها الله زجرا وتاديبا للزاني البكر ، وقتلا وابادة للزاني الثيب ، وهي عقوبة عادلة تناسب الجريمة وآثارها .

والاسلام بما فرضه من عقوبة الزنى لا يحارب الدوافع الفطرية فسي الانسان ، ولا يكبتها ، وانما يحارب فيه الارتكاس في الحيوانية التي لا تفرق بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين دنس وطهر ، ولا بين انثى وأنثى ، ولا بين ذكر وذكر .

على أن الاسلام - وقد شدد عقوبة الزنى - قد احتاط في تنفيذها ، فلا يوقعها الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها ، وهو يدرك الحد ما كان هناك مخرج منه ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - (ادراوا الحدود ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الإمام ان يخطئ فسي العفو خير من ان يخطئ في العقوبة) أخرجه الترمذي من حديث عائشة .

لذلك يطلب شهادة أربعة عدول يقررون برؤية الفعل ، أو اعترافا لا شبهة في صحته من الذين يرغبون في التطهير بإقامة الحد عليهم ، كما وقع لما عزز والغامدية وقد جاء كل منهما يطلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يطهره بالحد ، ويلج في ذلك على الرغم من اعراض النبي مرارا حتى بلغ الاقرار أربع مرات ولم يعد بد من اقامة الحد ، فإذا وقع اليقين وبلغ الأمر الى الحاكم فقد وجب الحد ، ولا رافة في دين الله ، لأن الرافة - حينئذ - قسوة على المجتمع وعلى الآداب الانسانية ، والعقوبة أرحم مما ينتظر الامة التي يشيع فيها الزنى من مصر مسحيق .

وقد جرى الغربيون ومن تلدوهم على أن الزنى - متى حدث عن تراش - فليس جريمة يماثب عليها القانون ، وإذا حدث بالاكره كانت العقوبة على الاكره - لا على الزنى - عقوبة مخففة . . وإذا حدث بامرأة متزوجة فلزوج أن يطالب الزاني بتعويض مالي ، ولا شيء سوى ذلك . وبهذه القوانين العاجزة انتشرت الامراض الخلقية ، وقضت على الاسرة والمجتمع .

فان هذا من تشريع العليم الحكيم ، الذي يرغع قدر الاسرة ، ويظهر المجتمع . ويحفظ الأعراض ، ويصون الأنساب ، ويقضي على الاحتاد ؟؟ ان الذي خلق العباد اعلم بمصالحهم (لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .





للشيخ احمد السنوسي

من معرّات الحديث :

المفلس : الرجل الذي لا يملك شيئا . يقال له في اللغة : أفلس الرجل
سار مفلسا . كنه سار إلى حال يقال فيها : ليس معه . مفلس . ويقال :
ومع في مفلس شديد . وقيل هو العاني بمفلسا . يادى عليه أنه قد أفلس .
والنسيم : الريح وبانه مبرق والاسم النسيم بالثلاث المعجمة المفتوحة .
القذف : أصله الرمي بالحجر ويحود . ويقال لمن أبهم غيره بالرمي : مدعه .
سبكك : يقال سبكك الدهن والدمع . سبه . والمراد به في الحديث :
العسل طعمها .

الشرح والبيان :

على طريقه السؤال والحوار . طريقه المعلم الأول . والمرى الأعظم .
محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه . يسأل الرسول أسحانه : أندرون
من المفلس ؟ وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يسبح هذه الطريقه الربويه
المعنده . ماذا يحدث إلى أسحانه . رسم لهم الخطوط على الرمال . كما روى
الدارمي أبو محمد بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال : خط النبي صلى الله
عليه وسلم خطا مسبقيا . وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا . ثم

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس لم يملك
 درهم له ولا متاع ، فقال : « إن المفلس من امتنع
 من سيأتي يوم القيامة لصلاة وصيام ، وكفاة دين
 وقسّم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا
 وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته
 وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يحضر
 ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار »
 (رواه مسلم)

قال مشرا إلى الخط المسقيم : « هذا سبيل الله » وقال مشرا إلى الخطوط
 التي عن يمينه وشماله : « هذه سبل » على كل سبيل منها سبيل استطاع
 يدعو الله به مرا (وأن هذا صراطى مستقيما فابعوه .. الآية)
 أو طرح عليهم السؤال - أو ضرب لهم الأمثال - كل ذلك لوضع معنى ،
 أو يؤكد أمرا ، أو لتحرك الرغبة وبشر الشوق في نفوس مستمعيه - ليسوعوا
 وحى السماء في نقطة وانسداد .

وهذه الطريقة - عزمها النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه قبل أن
 يعرّفها علماء الترمذ الحذيفة بعشرات العرون ! فالعزم - والاستبصار -
 ووسائل الانساج - إلى غير ذلك - مما يطول به العلماء المحذنون - مدعى
 أنها من مبررات أفكارهم ، هي في الحقيقة مبادئ إسلامية - ومعدت إلى ساحه
 المعرفة من قلب الصحراء - حيث عاش سيد الأنبياء - بهدى وبرى - ومعلم
 وبرشد - ولم يترك الدنيا إلا بعد أن ترك مصباحه على مثل خباب علم ، أو سمعته
 معرّفه - وأرسل سابه مع بل لسان - تأمر بالمعروف - وينهى عن المنكر -
 وبعث حجه النساء - مع شمس ميون - بمعنى من الناس ..

وليعرف الآن من حديثنا في أحلال وأحكام - ولتسمع - في خمس ديسر
 وهم - إلى رسولنا العظيم - وهو يسأل سبحانه - أتدرون من المفلس ؟
 وبجني الجواب عن مطابق لعقد الرسول من السؤال - وإن كان مطابقا لما
 يعارف عليه الناس منها منهم - وما يدل عليه معاملتهم الماديه - التي بشر

الى الرجل الذي لا مال معه . ولا درهم ولا دينار في يده . ولا زاد ولا متاع في بيته . فنقول: ان هذا هو المفلس . ويجيء التعريف النبوي ، ليصح المفاهيم ، وليبين للناس ان مفلس الدنيا لا ينبغي ان يسمى مفلسا ، فالمال غاد ورائح ، وحظوظ الحياة بين مد وجزر : (**وتلك الايام نداولها بين الناس**) آل عمران/ ١٤٠ .

فيوم لنا ويوم علينا ويوما نساء ويوما نسر
ولو ان رجلا عاش طول عمره مفلسا ، لأدرك ببصيرته ان الامر يسير ، وان الخطب هين ، وان افلاسه سينتهي بالموت ، وسيتخلى عنه الفقر — لا محالة — عند حافة القبر .

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضي
ومصائب الدنيا تهون مهما تلاحقت ، واشتد سوادها ، اما المصيبة في الدين فهي الخسران المبين . ورحم الله الشاعر القائل :
اصسون عرضي بهائي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال ان اودى حاجته ولست للعرض ان اودى بمحتال!
ولكن مفلس الآخرة ، هو الذي لا ينفعه بكاء ، ولا يجدي معه عزاء ، ولا يراوده امل او رجاء ولا مخرج له من محببته التي نزلت به !

ان مفلس الآخرة ، هو الذي يأتي يوم القيامة ومعه (رصيد) من الحسنات والعبادات . هي كل امله في دخوله الجنة ، ونجاته من النار ، ولكن هذا (الرصيد) سينهار فجأة حين تتخطفه أيدي المظلومين ، وفناء لحقوقهم التي لم ينالوها في الدنيا ، ويومئذ يرجع بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ! والويل له ان غنيت حسناته ، قبل ان يقضي ما عليه ، فسيؤخذ من خطايا أصحاب الحق فتطرح عليه ، ثم يطرح في النار !

ولقد بين الحديث الشريف أساس التعامل مع الناس ، وان العبادات في الاسلام لا تنفصل عن السلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، وان ذخيرة المرء من الثواب . مستذهب يوم القيامة هباء ، اذا لم تحرسها اخلاق طيبة ، وخشية تمنع الانسان من انتقاص حقوق الناس ، كما رسم الرسول الكريم بهذا الاسلوب ، الخطوط العريضة لمن يريد الابتعاد عن حظيرة المفلسين . والدخول في زمرة المخلصين ، الذين لا ينقص ثوابهم قسوة قلب ، او سوء معاملة ، او ظلم يحيط بالحسنات ، وعلى راس هذه المنكرات التي تصيب المؤمن بالانكاس يوم القيامة .

السب والقذف :

ان حماية الاعراض . والمحافظة على كرامة الناس ، من اهم ما حرص الاسلام عليه ، لقد فرضها مع العبادة سلوكا في الحياة ، يوثق أواصر القربى بين الناس ، وجعلها مظهرا من مظاهر المجتمع النظيف المتناسك ، والذين يؤذون الناس بحصائد السننهم ، قد ارتكبوا اعظم الجرم وأفظعه ، يقول الله تبارك وتعالى : (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا**) الاحزاب/ ٥٨ .

والذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون أكل لحومهم وتتبع عوراتهم ، أسوأ حالا من أكلة الربا .
وقد روى أبو يعلى وقال المنذري في الترهيب والترهيب ورواته رواة الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « اتدرون أربي الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن أربي الربا عند الله ، استحلل عرض امرئ مسلم » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)** . وفي الحديث أيضا : « أن من أكبر الكبائر ، استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق » رواه أبو داود .
وقال عمر بن عبد العزيز : أدركنا السلف ، وهم لا يرون العبادة في الصوم ، ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس .
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا عيباً ، ولا طمعاً ، ولا بذيقاً ، وقد نزه المؤمن عن هذه الأخلاق الرديئة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال أيضا : « أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » رواه مسلم .

أكل أموال الناس بالباطل :

للمال في نظر الإسلام قيمة كبيرة ، فهو عصب الحياة ، وأساس التقدم والازدهار فيها ، وكل ما تحتاج إليه الأمم من صحة ، وعلم ، وقوة ، واتساع ، وعمران ، وسلمان ، لا يتوفر لها إلا بالمال .
بالمعلم والمال يبني الناس ملكهم . لم يبن ملك على جهل واقتال !
لهذا أمر الإسلام بالمحافظة عليه ، ودعا إلى تهيئته بالصناعة والتجارة ، والزراعة ، وحرم الوسائل التي تبده وتنته ، كالإسراف ، والفسخ ، والغصب ، وأكل أموال الناس بالباطل يقول القرآن الكريم : **(ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)** البقرة/ ١٨٨ .

ومعنى الآية الكريمة : « ولا يأكل بعضهم أموال بعض زورا وعدوانا ، ولا تدفعوا أموالكم إلى الحكام الجائرين المرتشين ، ليمكنوكم بحكمهم الباطل ، من أكل أموال الناس بالباطل ، ومن بلاغة القرآن المتناهية الدقة في تحريم الألفاظ ، التي تشير إلى معان ذات مغزى كبير ، قول الله تعالى : (وتدلوا) . وهو من أدللت الدلو إذا أرسلتها إلى أسفل البئر لنملأها . . » والحاكم بحكم وضعه بين الناس ، في الأعلى ، لأنه في مركز القضاء والرياسة ، ولكن لما مد يده لأخذ الرشوة ، تدلى وهبط ، ففسار في الأسفل !

وقيل إن معنى الآية ، النهي عن المخاصمة إلى الحكام ، بغية أكل المال الحرام ، فمن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسيره لآية الكريمة : « هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة . فيجحد المال ، ويخاسم إلى الحاكم ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وأنه أكل للحرام ! » فلا

ينبغي أن يخاف من الله وهو يعلم أنه ظالم . فكل إنسان أعلم بحقيقته دعواه
فحكم الحاكم . لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا وإنما هو ملزم في الظاهر ،
وأثمه على المحتال فيه ، فقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر ، وإنما يأتيني الخصم
فأغلل بعضكم أن يكون الحن بجفته من بعض ، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق
مسلم ، فأتها هي قطعة من النار ، فليحلبها أو ليذرها » !

ووضع الاسلام عقوبة رادعة للاعتداء على الأموال بالسرقة : (**والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**)
المائدة/ ٣٨ .

واختلاس أموال الدولة أو الأفراد ، جريمة كبرى تفضي بصاحبها إلى
النار ، فقد روى البخاري قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم
رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« هو في النار » فذهبوا ينظرون إليه ، فوجدوا عليه عباءة قد غلبا - أي
أختلسها وسرقها - (والثقل بفتح المثلثة والقاف ، ما يتقل حمله من الأمتة) .
وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام » ، ماله ، وعرضه ،
ودمه ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود
وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع أرضا ظلما ، لقي الله وهو
عليه غضبان » رواه الإمام أحمد في مسنده .

القتل ظلما :

يحرص الاسلام على حقن الدماء ، وصيانة أرواح الناس ، ويعتبر
القتل ظلما جريمة كبرى ، من أبشع الجرائم وأكثرها استجلابا لغضب الله ،
واستحقاقا للخلود في النار ، لأنها سلب حياة المجني عليه بغير حق ، وهي
تفضي إلى تيتيم أطفاله ، وترميل نسائه ، وحرمان أهله ومجتمعه منه ،
وهي اعتداء على حق الحياة ، وزعزعة لأمن الناس واستقرارهم .

وقد حدثنا القرآن الكريم أنها أول جريمة وقعت على الأرض . وقد جاء
في صحيح البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلما ، إلا كان على ابن آدم الأول
كل من دمه . لأنه أول من سن القتل » .

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس، باللعنة والفضب وسوء المعير
في الآخرة فقال سبحانه : (**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**) النساء/ ٩٣ .

وفي الحديث : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما
حراما » رواه البخاري .

الضرب والإيذاء :

وحرم الاسلام على المسلم أن يؤذي غيره ، ولا يكون المرء مسلما ،

حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولهذا نهى الاسلام عن تحقير الناس ، واهانتهم ، والتعدي عليهم بالضرب ، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه » رواه مسلم .

ولقد حث الاسلام على الرحمة بالضعفاء ، ومن مظاهر تلك الرحمة ، الفرق بالخدم والعاملين ، وتوجيههم بلطف ، والتجاوز عن هفواتهم ، فذلك املك لقلوبهم ، وادعى لان يستجيبوا لما كلفوا به ، عن طواعية ورضا . . اما الاستبداد بهم ، ومعاملتهم بقسوة ، فان ذلك ينذر بسوء العاقبة ، فقد روى مسلم عن ابي مسعود البصري قال : كنت اضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم ابا مسعود ، علم انهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني ، اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام ! فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى ، فقال : اها لو لم تفعل للفحتك النار » !

ومن هنا يفرض الاسلام على المسلمين ، نصره المظلوم ، ودفع البغسي عنه ، فاذا رايت قويا . يسطو على ضعيف فيضربه ، أو يهضبه حقه ، وجب عليك الدفاع عنه ، والوقوف بجانبه ، فان ذلك ينجيك من لعنة الله ، ويسمو بمكانتك يوم الدين ، فقد روى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقفن اعدكم موثقا يضرب فيه رجل ظلما ، فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ويقول صلى الله عليه وسلم : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام » رواه الاصبهاني .

وان هذا الحديث الشريف الذي توجنا به هذا المقال ، يفرض على كل مؤمن أن يعيش عمره كله يقظا حذرا ، شديد الاحتراس من ظلم الناس ، فليس اخطر على مستقبله في الآخرة ، من أن يلقي الله وعليه مظلمة لأحد ! فالكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، وتحلل من تبعاته هنا ، قبل ألا يكون هناك درهم ولا دينار يقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء ، فليتلطله منه اليوم ، قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات صاحبه ، فحل عليه » رواه البخاري .

والحسنات على قلتها وضآلة نصيب المرء منها ، مهددة بأخطار كثيرة ، فقلة الاخلاص وعدم الاتقان ، وحسب الثناء ، كلها مهلكات للحسنات ، وعلى فرض سلامتها من هذه العلل ، فان مظالم الناس تحتاحها يوم القيامة . فليحذر الذين يفتالون الحقوق ، ويسيطون أيديهم والسنتهم بالسوء ، والمعصوم من عصمه الله .



المسيرة

بين القتل

والعبد

للشيخ بدر المتولي عبد الباسط

اتسواء ، جنباء ضعفاء حيثما
مرتشبين حيثما ، عطاشى الى الدم
حيثما ، والمصريون — مثلاً — تصورو
آلهتهم حكباء — حيثما — عادلين ،
قادرين حيثما عاجزين حيثما ،
والمجوس تصورو آله الخير نوراً
واله الشر ظلمة وقدموا القرابين من
كل نوع الى النار التي هي مبعث
النور .

هذه صورة البشرية التي توصلت
— بالنظرة الاولى — الى اعتقاد
ان لهذا العالم خالقاً ، ولكنها تعثرت
في معرفة هذا الخالق ، وحتى لا يكون
للناس على الله حجة أرسل اليهم
رسلاً مبشرين ومنذرين ليبينوا لهم
فساد تلك العقائد التي وقتت عند
بعض المظاهر الكونية فضلت عن
سواء السبيل .

وسأعرض لنماذج من الحسوار
القرآني الذي يبين فساد وقوف
العقل البشري — في قضية الألوهية —
عند المظاهر الحسوسة ، ويطلب
الإنسان ان ينتقل من الحسوس الى
المعقول .

استمعوا الى قوله — تعالى —
(ألم تر الى الذي حجاج إبراهيم في
ربه ان آتاه الله الملك إذ قال
إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم
فإن الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي

في مقال سابق بينا أن الفطرة
الإنسانية السليمة والعقل البشري
غير الخاضع للاهواء وغير المستعبد
للتقليد ، يسهل عليه — لكثرة الآيات
الكونية — ان يدرك أن لهذا العالم
خالقاً ، وهذا القدر من الإدراك كان
ينبغي الا يكون محل شك أو
تشكيك ، لولا حب المغالطة التي
تستحوذ على كثير من الناس ،
فلوضوح هذه الآيات والأدلة ثل
الأمم أبو حنيفة — رضي الله عنه —
« ليس لأحد عذر بالجهل لخالقه » .
نعم : إن بعض العقول في رحلة
التفكير في الخالق قد يجانبها الصواب
فتقف أمام بعض المظاهر الكونية التي
تشدها بعظمتها فتعتقد أنها آله ،
فقد عبد المصريون النيل لأنه مصدر
الخصب والحياة لواديههم ، وعبد
البابليون الكواكب لأنها مصدر
الاشعاع والاشعاع مصدر الحياة ،
وعبد الأغريق البحر ، رامزين اليه
بصنم من أصنامهم .

ولما تعددت مظاهر العظمية في
الكون جعلوا لكل ظاهرة من مظاهره
الها يقدمون اليه القرابين ، فهناك
آله الجمال ، وآله الخصب ، وآله
الخير ، وآله الشر ، وآله الحرب ،
وآله الحكمة ، الى آخر ما تورطت
فيه الأمم من وثنية وتعدد آلهة ،
واختلقت الأمم في تصور آلهتها ،
فالأغريق تصورو آلهتهم فجرة غدارين

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين (البقرة/ ٢٥٨) .

هذه الآية تعطينا صورة لحوار بين التعصب والغرور من جانب ، وبين العقل من جانب آخر ، وفيها الزام عقلي ، اذ ان ايمنت ما يجب ان يتصف به الاله ان يكون قادرا لا يضعف امام التحدي . مهما كان مصدر التحدي .

وهذا الذي كفر ادعى أنه يحيى ويميت بالنعو عن بعض المحكوم عليهم بالاعدام ، او اعدام من يشاء ، وصور له وهمه وغروره ان هذا يجعله مستحقا للالهية ، فالزمه ابراهيم — عليه السلام — بأن قال له — متحديا — ربي الذي يحيى ويميت هو الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . وهنا استبان عجزه فبهت ولم يجر جوابا . ولهذا المناسبة يقول قوم كان هذا الانسان يستطيع ان يقول لابراهيم فأت بها أنت فيكون ذلك الزاماً لابراهيم — عليه السلام — أيضا والجواب عن ذلك في منتهى البساطة والوضوح ، ذلك ان ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — لم يدع أنه اله حتى يوجه اليه هذا التحدي .

ورب مشكك يقول : كان في امكانه ان يقول لابراهيم — عليه السلام — ادع ربك ان يأتي بها من المغرب الى المشرق ، وهذا — أيضا — قول مرفوض لان الاله يجب ان يفعل ما يريد هو ، لا ما يريده غيره حسبما تقتضيه حكته ، وربما لو فعل هذا الكافر ذلك فدعا ابراهيم ربه ان يفعل ذلك لفعل ، فكم من خارقة للعادة اظهرها الله على ايدي انبيائه

تأييدا لهم، وثم صورة أخرى من صور الإلزام العقلي لبيان فساد عبادة جرم من الأجرام السماوية ، وهذه الصورة تتمثل فيها قصة الله تعالى علينا من حوار ابراهيم لقومه في شأن عبادة الكواكب (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) الانعام/ ٧٥ — ٧٦ . وليست هذه الآيات تدرجا بمعتقد ابراهيم من الوثنية الى التوحيد حاشا ، فسان الانبياء — عليهم الصلاة والسلام — معصومون قبل النبوة وبعدها من ارتكاب كبائر الذنوب بله الشرك بالله ، فما بالك بابراهيم أبي الانبياء، والذي حدث الله عنه بأنه كان حنيفا، والحنيف هو المجانب للشرك المائل عن الباطل الى الحق وسياق الآيات ولحقتها يبين هذا بوضوح والآيات تصور الزام المخالف بفساد رأيه — بعد مجاراته ظاهرا — ثم اظهار جانب الخطأ في التفكير القاصر . وقد يركن كثير من الناس الى ما وجدوا عليه آباءهم ، فثحر الانسان من لف العادة عسر ، وهذا ما كان يحتج به الكافرون على انبيائهم ، هؤلاء آل فرعون قالوا لموسى — عليه السلام — بعد ان جاءهم بالمعجزات

أمر خارق للعادة والناموس الطبيعي الذي عرفه الناس ، ولا سيما المرسل اليهم ، فإن العقل يدرك بدهشة أن تغيير الناموس الكوني لا يملكه بشر ، وأنها يملكه من خلق هذا الناموس ، فادراك صدق الرسول المؤيد بالمعجزة خاضع للعقل ، فإن المعجزة ينطق لسان حالها أن هذا العبد صادق في كل ما يبلغه عن الله ، فهي تشبه كتاب اعتماد السفراء لدى الدول التي يمثلون فيها دولتهم ، وقد جرت سنة الله — تعالى — أن تكون المعجزة — صورها — من جنس ما أمتاز به القوم المرسل اليهم .

ولست بصدد تعداد معجزات الأنبياء وبيان أن كل معجزة من معجزاتهم كانت مناسبة لعصرهم ، والذي يهمنا في هذا المقام أن نبين أن تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات حكم يفرضه العقل السليم المتحرر من تبعة التقليد وعبوديته ، ومن الفرور وجهالته، وإذا أقام الله الحجة على عباده بارسال الرسل فلن تكون لهم حجة عليه لأنه أكرمهم بالعقل ، وهداهم بالرسالات .

نعم . أن هؤلاء الرسل قد يأتون بما لا تدركه العقول كالحديث عن الغيبيات . وما يعرف عند بعض الفلاسفة بما وراء الطبيعة . وقد يأتون بشرائع تقف العقول أمامها عاجزة عن إدراك حكمتها . فإذا تقلب انسان وقال : لا أؤمن بهذه الغيبيات . ولا أمثل تلك الأحكام التي لم أدرك حكمتها بعد أن أشهد على نفسه أنه مؤمن بالله الحكيم العليم ، وأنه مصدق لرسوله المؤيد

الباهرة : (**قَالُوا اجْتِنَّا لَتَلَفْتُنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُون لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**) يونس/٧٨ وهؤلاء عاد قوم هود — عليه السلام — قالوا له فيما قالوا : (**اجْتِنَّا لَنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنُذِرَ مَا كَانَ يَعْزُبُ عَنْكُمَا يَا بَنِي آدَمَ**) الأعراف/٧٠

وقد بين الله — سبحانه وتعالى — أن الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد — هو — حجة الأمم الضالة قديما وحديثا استمع إلى قوله جل شأنه (**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**) الزخرف/٢٣ .

لهذا وذاك ولحسب التعالي والسيطرة عند الإنسان ، وحتى لا يكون للناس على الله حجة لم يتركهم لعقولهم ، فاتها — كثيرا — ما تكون محكومة بالاهواء لأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين حتى يقيموا الحجة على فساد الوقوف عند المحسوس دون التعمق فيما وراءه وحتى يبين لهم أن اتباع الآباء فيما ترفضه العقول السليمة لا يليق بالعقل (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آبَاءُنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**) البقرة/١٧٠ .

فحاجة البشرية إلى الرسل كحاجة المسافر في صحراء إلى دليل ، مهما كان سليم الحواس حاد الذكاء . هذا : وليس كل من ادعى الرسالة عن الله مصدقا فيما يبلغه عن ربه ، بل يجب أن يكون معه من الله برهان بين يشهد بصدقه ، وهذا ما يعرف — عند العلماء — بالمعجزة ، وهي

هذا المريض لطيبه : لا أتعاطى دواءك حتى تقنعني — عقليا — لماذا كان هذا الدواء قبل الأكل وهذا بعده وهذا أثناءه . ولماذا كان هذا قليلا . وهذا كثيرا .

اليس هذا المريض مناقضا لنفسه حينما اختار هذا الطبيب ووثق به . مع أن الطبيب قد يخطئ لأنه غير معصوم . أما الرسول الذي اقتنع — عقليا — بصدقه . فإِنَّه معصوم . والله الذي اقتنع — عقليا — بعلمه وحكمته ، لا يغفل عنه شيء . ولا يأمر بشر . ولا ينهي عن خير . وكل ما نهى عنه الشارع — إن بدا للناس أن فيه خيرا — فشره أعظم . وكل ما أمر به العباد — وإن بدا فيه بعض الضرر — فإن خيره أهم وأشمل . ولعل في هذا التصوير ما يجعل بعض النفوس القلقة أمام بعض التشريعات تطمئن وترضى عن تشريع ربها . ولنا عودة الى تفصيل ما أجملنا . والله ولي التوفيق .

بالمعجزة . فإنه يكون مناقضا لنفسه كاذبا في شهادته . ملغيا حكم عقله الاول .

وليعلم الناس جميعا أن الرسل أجعيين لم يأتوا بما ترفضه العقول السليمة . وتباه الفطر القويمة . ولكنهم قد يأتون بما لا تدركه العقول . لأنهم إنما يحدثون عن الله الحكيم العليم الذي يعلم سر الكون . وعواقب الأمور كلها . المنزه عن الأهواء والأغراض .

والعقل — كما قيل — كالداية ، توصلك الى قصر السلطان . ولكن : لا تدخل بك عليه .

ومثل من يرفض الإيمان بالغييب . ويتشكك فيما شرعه الله من أحكام لا تعرف حكمها — الآن — كمريض ذهب الى طبيب يثق بعلمه وأمانته . فوصف له الطبيب قدرا محددا من الدواء . بعضه قبل الأكل ، وبعضه في أثناء الأكل . وبعضه بعد الأكل . وبعضه قليل . وبعضه كثير . فقال

كيف النجاة ؟

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :
« دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن فقلت :

أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاءت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان . فقال عمر : أعد علي ، فأعدت عليه . فقال :

والله الذي لا اله غيره ، لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء ، لا فتديت به من هول المطلع !!

المستشرقون والاسلام على ضوء التراجع

للاستاذ أحمد البشبيشي

يتبادون اذ يزعمون بان اسلوب العرض القرآني لا يطمان الى سلامته بدموى ان التحريف قد أصابه في أكثر من موقع ، ولعل الاضطرابات التي هزت الكيان السياسي للدولة الإسلامية قد أوجدت من انساق في هذا التيار من عدوا ضمن المسلمين بحكم الانتهاء لأرض خضعت للسلطان الإسلامي ، وما كانوا بالمسلمين بحكم العقيدة أو لعدم استقامة فهمهم واكتمال ادراكهم للغة التي نزل بها القرآن ، وهي لغة قد هيء لها ان تتميز بالثراء ليس فيها تنسوق من معان وحسب ، ولكن أيضا فيها يتصل بضمون المفردة الواحدة منها والتي لا تقتصر على تعريف واحد ، بل هي تؤثر في مضمون ما

محاولات عديدة أقدم عليها كثيرون من اصحاب الفكر والسراي كي ييلفوا غاية يستهدفها الاسلام بدموته وفكره . ولم تكن لتعرضهم عقبات لا يقوون على قهرها ، خاصة فيها يتصل بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسير آياته ، استنادا الى مصادر مشبوهة أو افكار سعى اصحابها الى اشاعتها والضرب على وتر مضمونها تأثرا بمزاعم يهودية ومسيحية خدمة لسلطان قائم حينئذ ملكت زمامه الكنيسة التي شجعت على ان يشيع بين الاوروبيين ان القرآن « الكريم » لم يات بفكر اساطير استمدت اصولها من المدراس والتلمود وبعض ما ذهب اليه الفكر المسيحي بعيدا عن واقع ورسالة عيسى عليه السلام .. بل

وحروفه دون انفصال في وحدة التكامل بينها ، والتوافق اذا ما سببت في قالب من قوالب التعبير ..

ان دراسات الغرب اللغوية المتخصصة ايا كان حد العمق فيها لا تهدي الى اساس من تقارب فيها يتصل بأصول الكلام ومشتقاته ، فقد خلت لغات الغرب على اختلافها ورغم ما اسبابها من تطور مما يبينه اللفظ او الحرف القرآني من سور، نسيجها مزاج مما يحس ويلمس في ايقاع متوازن تماما . منسجم تماما مع ما فطر عليه الانسان ، وما فطرت عليه الاشياء . في ثراء عريض مشبع لكل حاجة من حاجات يتحتم على الانسان الاحاطة بها في صلتها بنفسه وبالكون من حوله .

ومن ثم ، صلتها بالله الخالق المصور في عذوبة لا تفقد مذاقها خضوعا لأي ظرف ، تطوع القصد في غير مشقة ، وما عسى الفاظك « الرحمن الرحيم .. غفر .. عفا ..

صفح .. رحم ورحمة » ان تكون غير قطرات من بحر يغيض بأمثالها افاضة تعجز عن مضاهاتها في اقل القليل اي لغة من اللغات الحية أو الميتة على السواء منذ كانت الكلمة الى ان تستحيل الدنيا الى غير ما يتصل بالدنيا في كثير أو قليل .. اذ ان ما يقابل هذه الالفاظ في رحابة ما تعنيه وترمز اليه بنعدم وجوده تماما في تلك اللغات ، لان البعد الأشمل ، وهو البعد الروحي ، لا تتسع له معاجم تلك اللغات ، لأن الغالب على التصور فيها تضخمه من الفاظ هو الفكر المادي وحسب. وهنا يختنق اللفظ عند أول محاولة للانطلاق فلا يرمز الا الى ما يتشعب

تتصل به من مفردات غيرها تأثيرا يتنوع بتنوع عناصر الكلام .. بل الحروف في اوضاعها المستقلة تتحول الى غير ما ترمز اليه ترديدا واستخداها في بساطة ويسر لجرد نقطة تتخذ لنفسها موصفا هنا من الحرف او موصفا هناك او حركة ما .. بل إن الكلمة الواحدة لو خضعت — بنطق العلم الحديث لتجربة معملية ، لاكدت صدق هذا الرأي في انها تملك من اسباب التنوع ما يماثل أضواء الطيف ، اذ يظهر منها ضوء واحد عند الرؤية ولايجب عن نفس الرؤية من ذات الزاوية الوقوع على باقي الاضواء ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح وتأثير حركة هنا او حركة هناك تنتقل الرؤية خلالها من زاوية الى غيرها ، ويصبح الضوء أشد وضوحا .. هذا سبب جوهري من اسباب تعددت ، دفعت الى أخطاء فادحة وقع المستشرقون فيها حين اقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم ، ناهيك عن تضبطهم فيما يتصل بعلوم الكلام والعقائد ، وما يتصل بالفكر الاسلامي عامة ، ونحن نعرف ان لغاتهم وآدابهم قد خلت مما اشرنا اليه مما تميزت به العربية من خصائص ، كذلك من البعد الروحي الذي لا بد وان تتحدد به النظرة ليس الى الكلمة المقروءة وحسب ، بل الى ما تملك هذه الكلمة من قدرات رائعة على الطون اذا ما انعكست مفهومها ووعيا ... وكيف يتسنى لهم ذلك ، ومثاليات الفكر الاسلامي أبعد من أن تتصل بمثاليات اعتنقوها بحكم النشأة، هي أبعد ما يتصل بخلفيات المعاني فيها يساق من الفاظ القرآن الكريم

معها الصورة ، وهذا ، بالطبع ، يفسد طبيعة العمل من أساسه ويفقده قيمته ، لأن القرآن الكريم يصور في آياته أحداثا ، وإن بعد العهد بها إلا أن ارتباطها بال حاضر والمستقبل وثيق . ولن يهدي السى ادراك هذه الحقيقة غير الدراسة الجادة لأصول اللغة العربية وما خضعت له من تطور عبر الأجيال ، ولأسباب النزول ، مع التسليم بحقيقة الوحي . وهنا يتحدد البعد الروحي في النظرة ، الذي اذ يتحتم توفره ، سيهدي الى التسليم أولا ، بأن الاسلام في دعوته وفكره ومن حيث انه عقيدة ، يعد أحدث وأقدم الأديان التي بشر بها الإنسان منذ بدء الخلق . . . أحدث ، لانه لا يتناقض في مضمونه مع مضمون الكون في تطوره وانتظام حركته . . . وأقدم ، لانه سبق المخلوقات جميعا في وجوده ، وعندما شاء الله سبحانه أن يجعل في الأرض خليفة ، اودع في الإنسان من القيم ما يحق له التسامي الى مرتبة الخلافة ، ومن الطاقات والقدرات ما جمعه بواكب حركة الكون والتطور .

وعلى ذلك ، فبين المنقول والمعقول يجب أن تتحدد النظرة . وأوضح نظرة هي التي تتاح لمن ألم بالأسس التي اشرنا اليها من تحكم في اللغة وتعمق في فهم أبعادها ، الى جانب البعد الروحي ، الذي يهدي السى سلامة تناول اللفظ أو للحرف القرآني عند الترجمة أو التفسير . . ولم يحد الاسلام من الاجتهاد ما دام المجتهد ملتزما بالاصول التي تحمي المهتمين بالترجمة والتفسير من الانحراف مادام الارتباط بالجواهر

منه مختلفا تماما كمصدره .

اذن يقضي المنطق الا يقدم أحد على ترجمة ما أو تفسير لنص ان لم يكن قد ألم تماما بطبيعة هذا النص وتعمقه ، وليس من حق ان يحيد عن المضمون أو يسمح لأرائه الذاتية بالتدخل في تركيب ما يترجم أو يفسر . . هذا ما يجب أن يهتدي به بالذات فيما يتصل بمعاني القرآن الكريم ، على ضوء حقيقة أن ذكاء الإنسان مهما سما واتسمت آفاته محدود دائما . ومن ثم ، يفض عليه كثير من الحقائق التي لا تعينه محدودية فكره على الإمساك ولو بطرف منها . كما أن ذكاء الفرد الى جانب محدوديته خاضع للتأثر ، ايجابا وسلبا ، لمستوى قدرته ولاتساع نطاق خبرته وتجاربه . لاننا لو بناولنا الإنسان بالدراسة كمجموع . لوجدنا انه يختلف في طاقاته ومسبوبات ذكائه - وتتحدد بذلك انجزاته من جيل الى آخر . . بل في نفس الجيل الواحد يختلف الفرد عن الآخر خضوعا لهذه العوامل . . وعلى ذلك . . فان الجهد الذي يبذل في الترجمة أو التفسير اذا جنح به السعي - ضائع نهائيا . وغير موصل للغاية التي يجب أن ينتهي اليها العمل . . نعم إن النظرة الى ترجمة معاني القرآن أو تفسير آياته لن تتضح معها الرؤية السليمة دون التنبيه الى البعد المؤثر لها . ليس في زمن حدوثها وحسب ولكن أيضا على امتداد الزمن كله . فاذا لم يتحرر الفكر المهتم بهذا العمل مما يؤثر في نسيجه من انطباعات ذاتية ، اضطربت لديه النظرة واضطربت

.. وكانت تتحكم في القصد منها
الرغبات والأهواء .

وتنقسم النظرة الى هذه النماذج
الى قسمين ، أحدهما يمثل نخبة
مؤمنة فعلا ، تسعى جادة الى
تعريف المسلمين في البلاد التي
ينتفون اليها بأصول دينهم وأحكامه
باللغات التي يعرفها أهل تلك
البلاد ... ففي الهند ، ظهرت أول
ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة
الأوردية عام ١٩٢٦ ، صاحبها
الشاه عبد القادر . وتتابعت من
بعد ذلك المحاولات التي من أبرزها
من حيث اتقان اللغة وسلامة الايمان
والاهتداء بالمراجع الثقة في التفسير
ما ترجمه الشاه رفيع الدين ، وشاه
أشرف علي ، ومولاي نظير أحمد .
والقسم الآخر من النظرة يمثل
فيها كان من ترجمة معاني القرآن
الكريم في الغرب حيث اللغة اللاتينية،
وكانت أول ترجمة اليها عام ١١٤٣م
— القرن السادس الهجري — لم
يتسن لهذه الترجمة أن تظهر الا
عام ١٥٤٣ م ، فاعتمد عليها فيما
بعد في محاولات الترجمة الى
الايطالية والالمانية والهولندية ، اذ
صدرت أول ترجمة الى الالمانية في
نورنبرج بـ « بفاريا » عام ١٦١٦م
والى الفرنسية عام ١٦٤٧م
والروسية ١٧٧٦م وفي عام ١٧٨٣م
ظهرت ترجمة ثانية بالفرنسية وفي
عام ١٨٤٠م صدرت الترجمة الثالثة
الى نفس اللغة ، وكان احتلال فرنسا
للجزائر وشمال افريقيا مدخلا
لاهتمام الفرنسيين بدراسة القرآن
الكريم والتعرف على أحكام
الإسلام ..
وتوالى المحاولات الالمانية ،

قائما لا يمس . ولئن تعددت الأفكار
التي تتخفى عنها المحاولات فإن
مثلا من الجوهر كمثل النبت المتعدد
الالوان ، بينها الارض تظل محتفظة
في باطنها بأسباب مماثلة لانواع
أخرى من النبت . فالنظرة الى
الآية الواحدة وان حدها ظريف
نزولها ، يجب ان تحكمها القاعدة
المتضمنة في هذه الآية من القرآن
الكريم . ولكن ، علينا أن نحذر في
مجالات الاجتهاد من الوقوع فيما
ينال من جوهر القاعدة ، فلا يصل
بنا الزعم بأن حركة الفلك وما مائلها
مما ورد ذكره في القرآن الكريم
كتقاعدة ، ظلت معلقة بغير برهان حتى
دللت عليها محاولات «كوبرنيكوس»
مثلا ، أو ما استحدثت من نظريات
في المجالات التجريبية . ولكن الرأي
السليم هو الذي يستند الى مثل
الارض التي تحتفظ في باطنها بأسباب
الحياة والنماء ، ليس لنوع ظاهر أو
أنواع ظاهرة من النبت وحسب ،
ولكن مخزونها يتسع لايعد من هذا
كله على امتداد الحياة التي شاءها
الله .. فلك المحاولات — اذن —
هي انعكاس لحقيقة ، أن الله
سبحانه ، قد أودع في الانسان من
القدرات والطاقات ما يفضلها
يستطيع التعرف على جوانب من
أسرار الخلق ، ولكن ، بقدر تتحكم
فيه ارادة الله ، لا تتجاوزها .
ثم ، إن الذي يقدم على شيء
من هذا ، يتحتم عليه أساسا عندها
يرجع الى الكتاب الكريم ، ان يهتدي
بأهل الثقة المطمان الى آرائهم من
علماء المسلمين .. نقول هذا ونماذج
الترجمة ، كما نشاهدها اليوم
عديدة . ولكن أغلبها لا يرتقى الى
المستوى اللائق بجلال معاني القرآن

هذا الذي حاوله المستشرقون في الغرب ، عن جهل وضحالة فهم ، وعن حقد واضح ، حفز عدداً من المسلمين حقاً في مناطق عديدة من العالم ، وفي الهند بالذات ، إلى الضرب بسهم نافذ في ميدان الترجمة إلى اللغة الانجليزية - اللغة ذات التأثير الأبلغ في عالم الغرب ، في محاولات جادة مخطئة ، عن إيمان صادق وتفهم واع للعربية وأبعادها ، واهتداء بآراء الثقات من علماء المسلمين ، تحلل الرد القنوع على مفتريات هؤلاء المستشرقين ونظير الاسلام في صورته السليمة . . ففي عام ١٩٠٥ أصدر الدكتور محمد عبد الحكيم خان أول ترجمة السلي الانجليزية وفي عام ١٩١٦ صدرت ترجمة ثانية لـ « ميرزا أبو الفضل » ، وفي عام ١٩١٧ صدرت الترجمة الثالثة لمولاي « محمد علي » وأصدر « ميرزا حيرات » عام ١٩١٩ ترجمة رابعة . . وتتلبعت المحاولات من بعد ، غير أن أغلبها كان يقتصر على ترجمة المعاني القرآنية فقط ، ومن بينها ما ترجمه « حافظ غلام ساروار » بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وما ترجمه « مارمانوك بيرثال » عام ١٩٣٠ م ، وهو انجليزي الأصل اعتنق الاسلام عن عقيدة واقتناع ، ومن بين هذه المحاولات تلك التي أبرزت عملاً من أجل الأعمال التي كرس صاحبها « عبد الله يوسف علي » - أحد علماء الهند المسلمين - جهده لاتمامها . وقد أصدرت الطبعة الأولى منها في جزعين رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في ١٥ رمضان عام ١٣٨٤ هـ (١٧ يناير ١٩٦٥) .

ظهرت ترجمة ثانية عام ١٧٧٣ م وثالثة عام ١٨٢٨ م ورابعة عام ١٨٤٠ م . . غير أن سوء القصد ، وإن لم تخل منه واحدة من تلك المحاولات تمثل في أحط صوره في الترجمة التي أصدرها « مراشي » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية وأحد المترجمين إلى البابا « أنوسنت » الحادي عشر عام ١٦٨٩ ، وأهداها إلى الإمبراطور « ليوبولد الأول » بمقدمة استغرقت صفحات بعنوان: « دحض مزاعم القرآن » . . صدرت هذه الترجمة باللغة اللاتينية ، وأبعانا في التضييل نشر معها النص العربي بطريقة ملتوية تتيح له مجالات التحريف .

نقل هذه الترجمة بنصها وبكامل ما تضمنت من مفتريات على الاسلام إلى الانجليزية قس يدعى « جورج سيل » عام ١٧٣٤ . وفي عام ١٨٦١ أصدر بالانجليزية « ج. م. روديل » ترجمة أخرى . وقد اعتهدت على الترجمة اللاتينية التي أصدرها « مراشي » ، غير أن « روديل » أضاف إلى أخطائه خطأ أفدح إذ جاء ترتيب السور في غير موضعها . . . وفي عام ١٨٧٦ م أصدر قس ثالث يدعى « أ. هـ. بلار » ترجمة ثالثة بالانجليزية .

هذه الأعمال - إن جاز القول - في مجموعها كانت خالية من الروح والمعنى السامي الذي جاء به الكتاب الكريم ، بل وفيها الكثير من التحريف والتضييل . . هذا لأن الدولة الإسلامية كانت في طور من الضعف أطمع فيها خصومها ، فلم تقطن لما أصابها وأصاب دينها في صميمه من تلك المساعي الدنيئة .

الشرح لقرآني
والطبيبة
البشرية

للتشيخ محمد توفيق محمد سبع

أعنيهم . . . إنهم جمع استمره
وتعد كذا . . . إن سريخ رباي
استوعبه كذا جامع لمعنى الرشد
والحر - وأما في سريخ الحفوف
والواحد المصنوع منه . . . وأعطى
أحكامه كلها - وله ميثم محتم
مخلف من غير حسنة . . . أو استمر
مستور من أخصر . . . محمد
استمر جمع من أخصر المعنى أخصر
به يستقيم أن يحدد به نحل ومما
يخرج . . . وما يقع وما يفسر . . . ومما
يسوع . . . وما يسوع . . . مثل قد عني
فان وأما ويحدف ويحدف . . .
وفي حدود حسنة ومحمد . . . ومحمد
لا يستقيم أن يستمر . . .
عني في مبدأ . . .
عني . . . إن غامر . . .
وحد . . . خيف كعب وحسوة . . .
صاف خائف خائف خائف . . .
ذريف وجهه يسوء في حر وفي
حسن وفي حد . . . خيف ما يسوء . . .
م عني عرفة في مثل خطف . . .
بالهوى والتسليم . . .
وانتبه . . . فخص أمره يستمر
بأن أن عويبا سعة . . .
حسب . . . ومثرب محسور . . .
قد تدرك مفسحة حد من لسان
مفسر له . . .
مخالع الأخصر المفسحة . . .
سور معولا إلى حد . . .
سريعا حسنا . . .
بوسيع سريخ لنهر . . .
لخص . . . ومثلها سبعة . . .
التي يسوع ويخلف من غير إلى

الدين بطرون مفره بدله إلى
سائر مروح السريخ الإسلامي
الذي جاء به امرئ بخذونه سريعا
وأما - ملأها لطيفة الأسفل -
ولطيفة الحياة ولطيفة الفرد
وانتبه . . . على أحد سلك
الواحي وموعها . . . وعلى سائرها
من حسن إلى حسن ومن حد إلى
حد ومن محتم إلى محتم . . .
أن هذا السريخ اللهي يساعد على
أردها عما جبهها . . . ويحدد مسدد
الإنسانية التي طريق مسعدة
والمثال . . .
وحسانتها وطاقتها . . .
ذلك ولا يرفع عنه . . .
مطربات العالمة التي خلق في
سواء المثال - ويستعني على
الغنى . . . وسكان من سريخ
بصفة للسريخ خالي مدح . . .
كل دره من شأنه . . .
بصفة أسفل محال مثل سي . . .
أخصر الأسفل (هو أعلم بكم إذ
أساكم من الأرض وأد أنم أخته في
بطون أمهاتكم) (السريخ ٢٢) (لا تعلم
من خلق وهو اللطيف الخسر) (السريخ ١١)
وسواء أنال هذا السريخ سريخا
مالحلا والحر . . .
والكاثف . . .
بالمراء وحقوق وشيها الخاصة
أم بالأراء أو بأسماء أم بالعلاقات
الدولة والأوضاع . . .
الاستعداد . . .
وفي غيره سوي الفصل العليسا
للجماعة الإسلامية . . .

عصر !!

وهب أننا عرفنا طبيعة مرحلة من مراحل العمر .. كالمراهقة أو الشباب .. فهل نعرف مرحلة الشيخوخة ؟ وهل ندرك حاضر ذلك كله ومستقبله ؟! انه لولا ما يضيء به الوحي حياتنا من تشريعات سديدة لضلت عقولنا في ذلك ضللا بعيدا ؟! ان التشريع الجدير بالتقدير هو التشريع السابغ .. الذي يأخذ صفة الدستور الدائم للبشرية .. فهل يعلم الانسان كل شيء من الانسان حتى يضع له مثل ذلك التشريع ؟! الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولا يخضع لتفسيرات الزمان والمكان .. لانه اخذ في الاعتبار تلك الأمور !!

الحق ان الانسان ضعيف عاجز جاهل محصور في حدود بيئته ونفسه وزمانه وشهوته ورغائبه ، محكوم بفرائزه وقدراته وعواطفه .. تلعب كل هذه التناقضات دورا خطيرا في احكامه واعماله وتصرفاته وطرائق تفكيره وتعبيره .. والحق ان طبيعة الانسان كذلك متعجلة لا تفهم نفسها فكيف بغيرها ؟ هل يصلح هذا الانسان لوضع تشريع نهائي للحياة ؟ ان تجرئة القوانين الوضعية ليست بعيدة عنا فنحن نرى آثارها السيئة رأى العين — ونبصر ما أصاب العالم كله في الشرق والغرب من اختلال الموازين واضطراب القيم وتناقض التشريعات .. وما يعتمرها من تعديلات لصلحة فئة أو حزب أو طبقة أو جماعة — نرى كل ذلك . ونرى ما يقترب عليه من ضياع كرامة الانسان وأمهتان خصائصه العليا .. ونرى ما يسود تلك المجتمعات البعيدة عن تشريع

السما من ضلال وغسي وانحلال وفجور .. نرى كل ذلك فنحمد الله ان منحنا تشريعا سديدا واستودعه كتابا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو يفنينا عن كسل المبادئ المستوردة .. والتشريعات المصنوعة .. بل نحن على التحقيق مطالبون بأن نقدم هذا التشريع لاهل الأرض جمعاء ليمشوا تلك التجربة الرائدة التي عاشها السلف الصالح في ظله .. فامز حياتهم ، وصاغ وجودهم ، وصنع حضارتهم وكتب لهم الخلود والمجد .. ولقد هتف بذك الحقيقة علماء من الغرب .. بعد أن ثبت لديهم ان الانسان أجهل بطبيعة الانسان — وأضعف من أن يضع له تشريعا صالحا .. وكيف يضع له مثل ذلك التشريع وهو لا يفهم من أمره الا أقل القليل ؟!

يقول الدكتور الكسيس كاريل العالم الأمريكي .. والطبيب المخصص : « اننا لا نستطيع ان نفهم الانسان ككل ، اننا نعرفه على انه مكون من أجزاء مختلفة .. وحتى هذه الأشياء ابتدعتها وسائلنا فكل واحد منا مركب من الاشباح التي تسير وسط غابة مجهولة كثيفة » .

ويقول في موضع آخر : « وثم سبب للبله الذي اتسمت به معرفتنا لانفسنا — ذلك أن تركيب عقولنا يجعلنا نبهج حين نفكر في المسائل البسيطة — إذ اننا نشعر بضرب من النور حين نضطر الى حل مشكلة معقدة مثل تركيب الكائنات الحية والانسان — فالعقل كما يقول برجون يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » إن هذا القصور في معرفتنا

من معرفة نهائية ودقيقة في هذا المجال لظل جهلنا سادرا وعميتنا تامة ماذا تجاوزنا هذا المجال وجئنا الى مجال آخر وجدنا جهلا كثيفا بحقائقه .. فما حقيقة عمل الغدد ؟ وما كنه اغرازاتها ؟ وما الأجهزة التي تعمل في باطن الانسان ؟ وما مدى تعاونها وارتباطها ؟ انها عوالم مجهولة تعج بالأسرار والخوافي - وما كشفه العلم من امرها يسير جدا بالنسبة الى ما ينبغي أن يعرف .. على أن معرفتنا في تلك المجالات على ضآلتها ليست نهائية فكم قطعنا بنظريات ثم بان خطؤها على المدى الطويل .. بحيث أصبحت المعرفة الاولى مثار سخرية وتفسد !!

ان هذا الانسان كائن عجيب في هذا الكون ، مذ في طبيعته ، وتركيبه ، ووظيفته ، وغايته ، انه مخلوق لا نظير له بين خللاق الكون .. لقد خلق بقدر وعلى علم وبصيرة وحكمة وغاية .. وقد أدت هذه الخصائص النوعية الفريدة في الانسان الى أن يغير عالم ومفكر مثل - جولييان هكسلي - رايه في الدروينية التي تزعم أن الانسان لا يخرج عن كونه حيوانا لا أكثر ولا أقل ، حيوانا متطورا .. لقد أكد هذا العالم في النهاية وتحت ضغط الحقائق الواقعية أن الانسان حيوان خاص وأن له صفات لم تلاحظ في اي حيوان آخر - وكان هذا في الواقع تراجعا من الرجل - وقد عرف رايه الجديد - بالدروينية الحديثة - ويقول كوريسي مرسون العالم الامريكى في كتابه (العلم يدعو الى الإيمان) في مجال السرد على دارون : « ان

بأنفسنا حتى في أرقى عصور العلم والحضارة يجعل من العسير على بني الانسان مهما كانت معارفهم ان يضعوا تشريعات نهائية لانفسهم وللناس ، وسيظل هذا الجهل العجيب بحقيقة الانسان عقدة العقد في معرفة جوهره ، بسبب الصعوبات الذاتية الكامنة في موضوع الحياة من جهة وبسبب طبيعة عقولنا من جهة أخرى .. هذا الجهل يقتضي ألا يجتريء الانسان غياخذ موضوعا أكبر من طاقته وقدرته وهو محاولة وضع تشريع نهائي للحياة !! انه يجب لكي يعيش الانسان آمنا أن يظل ملتصقا بالله سبحانه مهتديا بنوره معنصا بمنهجه وتشريعم الذي وضعه له ، والا يغتر بما أحرزه من تقدم في عالم المادة فانه لا يمكن أن يحل شيء من ذلك لفز الحياة .. أو يتعرف على أسرارها .. أو يستبطن دخالها .. وسيظل هذا الانسان جهازا معقدا يشبه الدغل السحري من أين جاءه العلم البشري وجد قصورا وجهلا .. وبذا يصعب على الانسان بسل يستحيل ان يضع تشريعا للحياة ما دام يجهل امرها !! ان الواحد منا ليعجز عن تحليل كثير من الظواهر النفسية التي تمر عليه فحبد يعتره شعور اليأس والكتابة فجأة بعد شعور الأمن والسعادة لماذا ؟ انه لا يدري ... وحتى الآن لا يزال سر النطفة التي تمنح بالآف الحيوانات المنوية خافيا علينا .. كيف تنشأ الحياة من هذا الحيوان المنوي حين يلج براسه بويضة المرأة في الرحم ؟ وكيف يتم الجذب بينهما ؟ أهو جذب كيميائي ام غيره ؟ ما طبيعة التدرج المرحلي للنطفة ؟ انه لولا ما امدنا به القرآن

فركب رأسه ونسي نفسه فقال سبحانه (إن الإنسان خلق هلوفا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) الماعراج/ ١٦ - ٢١ .
ووصف الانسانية الضالة فقال : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) المؤمنون/ ٧١ . ووصف العلم الانساني فقال : (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) النجم/ ٢٣ . وقال سبحانه واصفا علم البشر مخاطبا إياهم : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء/ ٨٥ . وتستوقفا هذه الجملة من كتاب ربنا (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) النجم/ ٧٣ . فهي صريحة في أن المنهج الحق الذي ينبغي أن تخضع له البشرية ، هو منهج الله ... منهج القرآن - وأن التشريع الذي يتضمنه - هو الكفيل بسعادة الناس وسعادتهم وازدهار خصائصهم ... أما علم البشر فهو ظن وحس وجهالة أو هو الهوى والشهوة والعاطفة كما أشارت الآيات ...

وصدق الله إذ يقول : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الأنعام/ ١٥٣ . فانظر الى الاعجاز البياني في ذلك المنطق الفريد ... كيف حصر القرآن آفات البشر التي تقعدهم عن التطلع الى وضع منهج للحياة في أمرين ... ولو دقت النظر فيهما لوجدتهما جماع كل الآفات ومصادر كل الشرور وأسباب كل القصور ...

أولهما : الجهل بالحقائق واتباع الظنون العائمة والأفكار الهائبة ...

المقاتلين بنظرية التطور - النشوء والإرتقاء - لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة « الجينات » - ان ارتقاء الإنسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو في الواقع خطوة اعظم من أن تتم من طريق التطور المادي ودون قصد ابداعي . ان مثل هذه المعاليم الخافية علينا يجب أن نخضع فيها لرأينا - وكفى خزيا أن وصلنا في انحطاط المعرفة بانفسنا الى حد أن زعم زاعم بأن أصل الإنسان قرد ... ثم عاد فراجع - أو تراجع أنصاره جميعا - والمجيب أن هذا الرأي الشاذ يلقى قبولا لدى الكثير من الناس ... وتبيناه الكنيسة يوم ظهوره وتكرم صاحبه! وأعجب من ذلك كله أن المعرفة الصافية النهائية في هذا الموضوع تاتيها سهلة سبعة لا عسر فيها ولا التواء ، وتجيئنا عن مصدرها العلوي الرباني - الذي خلق فسوى ثم قدر فهدى فمنرض الاستعداد منها لاننا هواة إلحاد ... ثم نتراجع ... يالخزي العقل الانساني وياالمهانة! أمثل هذا العقل يصلح لوضع تشريع للحياة والأحياء!

وهل يقوم ذلك الإنسان الفريد في صنعه الا بواسطة خالقه ومنشئه الذي يعلم كل خلية من خلاياه وكل ذرة في كيانه ... ولقد أشار القرآن في مواضع عدة الى طبيعة هذا الإنسان التي تجعله أعجز من أن يضع لنفسه منهجا في الحياة - وترك هذه الأوصاف معالم على طريق المعرفة الانسانية تلزم الإنسان حده كلها جاشت في نفسه جوانش الغرور ، او غشيته مركبات النقص

جهة اخرى ، تقوده عواطفه وغرائزه وشهواته ، وذلك هو اشد الضعف واقواه - ولن يستطيع بهذه الآفة ان يضع الدستور الثابت المعادل للحياة !!

والانسان بعد هذا ضعيف ماديا يؤذيه الحر ويؤله البرد وتفتك به الجرائم الضئيلة ، وبعض ذلك يجعله عاجزا عن وضع تشريع لنفسه !!

وكفى تصويرا لحقيقة الضعف البشري قول ربنا : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل غنسي ولم نجد له عزما) طه/١١٥ وهو تصوير للحقيقة الكبرى التي تنتظم بني آدم جميعا : مصراع الشهوات والأهواء والمنافع والمصالح كل ذلك يجعل الانسان ضعيفا قليل الحيلة منقطع الوسيلة - والنسيان كذلك يهدده في اجل القضايا ويذهله عن اخطر الواجبات . ولن يتأتى وضع دستور للحياة مع النسيان وضعف الذاكرة .. ولنتأمل قوله سبحانه : (ولم نجد له عزما) ماذا تعني ؟ انها تعني مطاوعة الشهوات وضعف الإرادة ولن تجد آفة اخطر من هذه بالنسبة لمن يضع التشريع .. بل بالنسبة لمن يتولى الحكم والقضاء !! فكيف اذا انضم الى ذلك كله سائر الانفعالات التي تتناوب الانسان من غضب وعجلة وجهالة ؟! إلا ان الله عز وجل هو المشرع للناس ، وكفى تكريما للانسان أن يتلقى الشرع من خلقه فسواه والله مجوره وتقواه .. فذلك شرف له - بل أجدى عليه من حياة الضياع بين شتى الأنظمة البشرية والله ولي التوفيق ؟

وهكذا الانسان مهما تطور العلم وارتقى الفهم وتقدمت الحضارات . سيظل جاهلا بالحقائق الكبرى ، وسيظل جاهلا بأمر نفسه ، وبأمر الكون من حوله ، ولذلك حكمة بالغة ... هي ان يظل على تواضعه ، لا يجمع به غرور ، ولا يستبد به نزق ، ولا تغشاه مركبات النقص .. فتحول بينه وبين أداء رسالته في الحياة .. وهي رسالة الاستخلاف في الأرض ..

وانه بذلك ليعيش في حرم الله متواضعا ، يتلقى من الوحي المبارك ما يكشف له أسرار الحياة ، وأسرار الكون ، وصلته بذلك الكون ، وغايته فيه ، فيمضي على بصيرة ونور ، مستخدما عقله في بنساء الحضارة ، وانشاء العالم الأفضل .. وكلما كان الانسان اعرق بحجه ، وبالأطوار الذي يتحرك فيه كان واقعا .. فاذا تجاهل ذلك ومضى في الخداع والتضليل .. ضل وهوى !! وما من شك في أن تلك الآفة عاتقة عن وضع تشريع لنفسه ، اذ كيف يصدر تشريع مع جهل مضل ؟!

وثاني تلك الآفات : الجنوح الى الهوى ، واتباع الشهوات .. فالانسان مهما تظاهر بالحيقة والإرادة محكوم بمجزة وضعفه وعواطفه وأهوائه ومحكوم بمقله القاصر وصدق ربنا اذ يقول : (وخلق الإنسان ضعيفا) النساء/٢٨ وهو ضعف عام من أين جئته وجدته . ضعف مادي ومعنوي ؟! فهو مخلوق فان محدود الاجل على ظهر الأرض لا يستطيع ان يشرع للمستقبل ولا للأجيال بعده ، وهو من



للشيخ محمد الغزالي

اسوار من المراسم والشعارات
ماغلبهم هوى المدن ، قريب العطب .
واغلب من مرغت من التفكيرين
اقوام صغار المواهب يسترون علائهم
بافتعال مظاهر لا اصل لها . . .
ولو ان امرءا ما استكبر بعلم حقيقي
او بطولة رائعة ، او مال ممدود ،
او قيادة حكيمة ، او غير ذلك مسن
اسباب الرفعة لكان مخطئا امسح
الخطأ .

لماذا ؟ لان واهب النعمة والخير
والبروز هو الله جل شأنه .

والانسان جسر يعبر عليه هذا
الفضل الاعلى ، ومجلى لهذه العارية
الطارئة عليه من غيره لا من ذاته ،

الخواص لله من دلائل الرشيد
وامارات الايمان . بل هو من علامات
لصحة العقيدة والنفسيه . فل
لمعجب . فبما انكر على غيره
نسان لم يعرف حقيقته . ولسم
يصرف في نطاق هذه الحقيقة فهو
مصدر تعب وقلق حيث كان . . .
ومبني علمي ان اصحاب المواهب
انفسية مواضعهم . وان الذي
ررقهم السوء لم ينسهم بهذا اللون من
الجهالة ، فهم يضمنون تموتهم
الشخصي في خدمة الآخرين .
ويقدر ما في معادتهم من صلابه
يسدلون انفسهم لامتهم ومبادئهم ،
دون قلق على مكانه موهومة او منزلة
مزعومة . اما الذين يستخفون وراء

منهم انصرفوا على امه ٢٠
ما احسن نون الرجل المؤمن لاجله
انصر نونه « ولولا اذ دخلت حبسك
قلت ما شاء الله لا عوه الا بالله »
كعبه / ٣٩ من نذر جيسه
لم يصنع شيئا من ملاحمه اوسجة
ودور ابو عبد الحب رميم اسفوف
من خلقتهم . ويهد لهم واختبرهم بها
آتى ، فلما ان الضرور بالنفس
ولفترك هذا الضرب من الكيسر
الذي يصيد على سدد اي سدد
في فكرك اصحابه ! ونصر على قوم
أخربس يستكبرون بالله . او لا
يزن شيئا طائلا ..

وقد كثر هذا النوع في بلادنا
وبورق على مناصب شتى ها وهناك
ومسخت دعاواهم كل شيء ...
نرى الواحد منهم مغتر في محرمه
خسلا في انتاجه ، ومع ذلك يرمي
الحياة والاحياء بالنظر الشرير ويعامل
الناس معاملة العيلاق للأقزام ،
والفيلسوف للنوام ..

في غير ميدان فالت هؤلاء وهم
يكتفون أو يعلون ، أو يحكمون ،
فرايتهم حراصا على الظهور في
شارت الناس الكبار على حين
نضمهم اقدارهم ونارهم في المستوى
الهابط والمكانة النازلة !

قلت في نفسي : الناس يستكبرون
بالعلم وهؤلاء يستكبرون بالجيل ،
الناس قد نأخذهم غرة بالطامة
وهؤلاء نأخذهم الغرة بالاثم ، كما
أثني بلادنا بهؤلاء ...

لو أدرك هؤلاء ما في كداتهم من
مفسد لاستكموه ! لكن احجاب
السدل على صائرهم حيل بينهم
مخافة معاشو بنكون تناس
نصوره ونورهم ..

وربما امر الأعور نصف بصره
ممن نيف من الميزان ..

أما ان يفخر معاهنه من اصحاب
البصر التعديت هذه النكبة الجائحة ،
والعلم الا منحور باصحاب
المواهب فجمه ، ونحرت نجدة
والجارب الضفولة . ونسروا
الأدبية والمادية الهائلة

فاذا سرا بحر في الموكب العالي
بهذه احمه من الأدباء عارفين
لماذا يكون فقيرا ومسادا يكون
مصريا . والشخص القاتل يفت
الأوصاف حوله بما ينسج شوره .
ويصق وهمه ، اي انه يذلل من ان
يسمعه على احمق مداه يصير
اليها من جانب يرضية ويطفيه .

وقد روت حسب ادب تقديم
معه هي على ما هي من مسرور .
صورة صادقة للكثير من ذوي المناصب
مرمومة في لاه الغريب الا ..

كس ابو حبه السري جانا بجيلا
كذابا . قال ابن قتيبة : « وكان له
سيف يسميه لعاب الفيل » ليس
بونه وبين الخشبة برق !

وكل جس الناس . دخل ليله
الى بيته فسمع صوتا لا عهد له به
فانتفى سبيله ، ووقف في وسط
الدار ، واخذ يقول : ايها المتعسر بنا

فتذكرت شكوى أحد المربين وهو يصف لي بعض الشباب في بلادنا العربية : أنهم يبيعون مكتباً أنيقاً يجلسون إليه و (يتلفون) يثرثرون فيه ، وينطأ من العيش لا يضمنى ولا يقلق !!

قلت : والله هذه أخلاق الهزيمة والضياع ، وأصحابها هم عللنا المقعدة ، أما الرجال المعنيون بالعمل الحق ، الصالحون لأعبائهم النقال ، فهم أهل النصر والتقدم !!

انني أغوص في بحر من الحسرة والأسف حين أرى عظماء العالم على جانب رائع من دماء الخلق ، ولطف المعاشرة ، وسهولة الطبع ، وقلة التكلف ، على حين ترى المتسولين من موائدهم متعجرفين متعاطفين كأنهم اتوا بالذئب من ذيله كما يقول العوام في أمثالهم : أن بناء التاريخ من سلفنا الصالح كانوا يتهيزون بخلقين : عظم الكفاءة ، ونكران الذات !! ذلك ما استفادوه من إيمانهم الوثيق بالاسلام ، قدرة ملحوظة في مجالات النشاط الانساني ، وإخلاص للسه يدفع أحدهم الى الجود بما عنده : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) . الليل / ٢٠

والغريب أن الخلف الطالح جاء على الضد ، فهو مكشوف المجزى في جنبات الدنيا مادياً وأدبياً ، وهو طالب شهرة يجري وراءها كالطفل الفريز ، ويريد أن يرمقه الناس بالفتلة على غير شيء !

أن خصومنا لم يخرقوا المعادات فيما يفعلون ويتركون ، لقد رايتهم منطقيين في شتى أحوالهم ..

أما نحن فقد هبطنا عن المستوى المعادي ولم نكن منطقيين لمي

المجترء علينا ، بنس - والله - ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل (لعاب المنية) الذي سمعت به ، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته ! أخرج بالمغو عنك ، قبل أن أدخل بالمعقوبة عليك ! اني والله ان أدع قيساً اليك لا تقم لها .. وما تيسر ! تملأ - والله - الفضاء خيلاً ورجلاً سبحانه الله ما أكثرها .. !

وبينا هو كذلك اذ خرج كلب من باب الدار فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً !!

لست أبعد اذا قلت : انني رايت صوراً لهذا الجبان المستأسد في بعض المساسة الذين كتبوا تاريخ الشرق العربي في العصر الحديث .. المعجز الحريص على الصدارة ، والدعوى الفارضة نفسها على الواقع ، والهوى الذي يطسوي الأشخاص والأشياء والأحداث في تياره ويضفي عليها صبغته الجادة أو الهائلة .

وعلى هذا السنن البائس تجري أمور العرب .

ذكرت الجنرال (آيزنهاور) قائد الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها أمريكا وحلفاؤها ، أن أمريكا لم تعط رجلها لقب (مارشال) مع أنه خاض حرباً تم له فيها النصر بعد أن دمرت منات المدن والقرى وقتل وجرح سبعون ألف شخص ..

وعرفت مديراً اجنياً لصنع كبير قيل لي في وصف ادارته : تراه جوالاً بين الآلات والمكاتب مغبر الجبين يتراب العمل وعرقه ، ملوث الثياب بالزيوت والشحوم التي قد تسقط عليه وهو تحت آلة يعالجها ، أو في طريق وعرة الى مهمة ثقيلة !!

تصرفاننا ..
ومن وراء هذا الخلل الجسيم
البعثيون والقوميون الذين نفثوا
سومهم في كل شيء ..
فقد جرعوا العرب على قطع
نسبهم الى الاسلام ، جراهم على
اطراح عقائده وفضائله ، ثم وثبوا
على الحكم عقب انقلابات مصطنعة لا
تتصل بالشعوب العربية من قريب
او بعيد ، ثم اخذوا يتعسفون السير
نحو اغراضهم على حطام الأخلاق
والأبطال .. ثم واجه العرب اليهود
والعرب حطام من الداخل وان كان
الظاهر مزوقا فكانت النكبة ..
فهل تعلم العرب من هزائمهم
المتراصة ان يثوبوا الى رشدهم ؟
وتصور مميدا في كلية يصبح
عميدا ، او كاتباً في محكمة يصبح
رئيسها ، لكن هكذا تجري الامور
في غيبة الدين والدنيا معا .
لقد أبى المتنبي الذهاب الى
الاندلس ، لأنه أدرك تهاة حكامها
من ضخامة الانقلاب التي يحملونها ،
وكان الرجل يصف احوال العرب في
عصرنا هذا لا في عصره هو ، عندها
يقول :
في كل ارض وطنها أمم ..
يتسودها عيد ، كأنهم غنم !
ان العرب الآن يخوضون معركة
بقاء أو غناء ..
وفي غيبة الايمان وتقاليده وشماله من
مجتمعاتهم نمت اخلاق أخرى لا تصلح

بها حياة ولا تضمن بها آخره ...
ومن الخير ان يتحسسوا هذا البلاء
في صفوفهم فيحسوه .
ان الحقائق تفرض نفسها طوعا
او كرها مهما تجاهلناها ، وعندها
يكون الشعب شكلا لا موضوع له
فهو صفر .. وعندها يكون الرؤساء
اوراقا مالية ليس لها غطاء نقدي
محترم فهم عملة زائفة قد تروج بين
المغفلين ، ولكن الى حين ...
على العرب ان يعمدوا تشكيل
نفوسهم وصفوفهم ومتقدمهم
ومتأخريهم وفق القانون الالهي
العتيد : « ليس بامانيكم ولا امانتي
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه
ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا » . ومن يعمل من الصالحات من
ذكر أو أنسى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا » . النساء
/ ١٣٣ و ١٣٤ .

ما يفعل الله للعرب اذا كان
رؤسائهم يستهينون بكلام نبيهم ؟ ما
يفعل الله للعرب اذا كان خصومهم في
كل ميدان يتوهم اقدرهم واشجعهم ،
اما قادة العرب فاخلط من الناس
فرضتهم في امكانهم حظوظ سيئة ؟
ما يفصل الله للعرب اذا كانوا
يهزلون وخصمهم جاد ..
لا بد من اعادة النظر في شأننا
كله ، والا حقت علينا كلمة ربك ..



1.

125

٢٥١

وما تحب الأمه في تحريم الأ
محرمين دبره الذم من المعصية
والنفس والوطن . وحمله الذم
من الميراثي بها . وأما
المعصية من ركن الطاعة .
والمعصية الفرد والفرقة للمعصية
الأمم .

معي شئ من حربه الاعتماد أو حجاب
الذي هو يقول الله : (وقالوهم حيي
لا يكون معه ويكون الدين كله لله)
الامت ٣٩ . وفي الدماغ عن النفس
والوطن ودرء الظلم والعدوان يقول
عز وجل : (ادن للذين يقابلون
بأنهم ظلموا وإن الله على
بصرهم لقدير) الدية ٣٩ .
وفي لقاد المسحوق يقول الله :

والمالك لا يفعلون في سبيل الله
والمستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهله واجعل
لنا من لدك ولنا واجعل لنا من لدك
بصرًا (النساء ٧٥)

ودعوى من يقول : الإسلام
عدو للسيف مفراد من أساسها
فاحق أن الإسلام عدو للسيف
السيف الحارب الذي شىء به محمد

والله اعلم في الآخرة
وربما كان ذلك من أجل
أنه كان في ذلك
والله اعلم في الآخرة
غير أن هذا
الحكمة التي هي
مكتوبة في
الكتاب

عنه قال اقبل ان في الاسلام
ومسا معنى اسماء والادب في
تربيتها . لقد وسع الاسلام
فانما انما بهداهت لهداهته
والخاصة من المسلمين من سائر
عديرا او حدة في مفسون
الشيعة بمالكهم انه . واخرج
احد على لفظه انما . او مالم
طاعة من المسلمين طاعة اخرى
عند الله هو مفضل ومنه
ذلك قوله صلى (وان طائفتان
من المؤمنين اختلفوا فاضلوا سيما
ما نعت احدهما على الاخرى
عاقبوا الي سمي حتى في الى امر
الله) بحراب .

ومذلك وضع أسس لخصائص
من ذوله الإسلامية وعرف من
الدول في عالمي السلم والفرق .
ما حاله أنسلم فهي حاله الطبيعيه
ووقت من المثلثات ، معسوخا
الفرق من المثلثات الإسلامية ، والأ
بماضوها المدا ، ولو أن مرشدا ثم
بعد في طريق الترويض من المثلثات
والنيل نور يوم بعد ، وحقه ان بعد
مخت منهم ثلاثة عشر ماب وشركه
بذلك بعض (ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة) (النحل

الله بوقف الحرب إذا جنح الأعداء إلى السلم قال تعالى (**وَأَنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**) الأنفال/٦١ .

والأمر بإعداد القوة المادية كهيا في قوله تعالى (**وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**) الأنفال/٦٠ . ليس مرجعه التعطش لسفك الدماء بل القصد منه حفظ السلام وإرهاب العدو والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة . على أن أعداد القوة والرباط شأن قديم في حضارات الأمم ، وقد قال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى : (**رُدُّوْهَا عَلَیْهِمْ**) **فَطَفِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ**) ص/٣٣ من قول سليمان عليه السلام - أن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم وكذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم .

وأعداد العدة والتعبئة وأخذ الأهبة وبذل كل الطاقات لصيانة الأرواح والأموال هو ما يعرف بلغة العصر الحديث (**بِالسَّلَامِ الْمُسْلِحِ**) ولعل تسابق التسلح الذي يرى في الدول الكبرى التي تملك أمر الحرب والسلام هو الذي يؤخر اشتعال نار حرب ذرية لو وقعت لأنت على الأخضر واليابس وقضت على الإنسانية والحضارة معا .

واذن فالسلام الذي يدعو إليه الإسلام هو : (**السَّلَامُ الْمُسْلِحُ**) وقد ظلت الدعوة الإسلامية ثلاثة عشر عاما بمكة تألبت عليها فيها قوى البغي والطغيان فما استقام ظلهما ، وقوي عودها ، وقام بنيانها إلا حين أخذت بأسباب القوة . فالحق لا بد له من قوة تحمي ، وتدرأ عنه العوادي ، والأخذ بهذه القوة ليس

الأحرار ، ويمكن المستعبدين من حرية الاعتقاد ، وخلص المظلومين من سجون العذاب ، ووفر للناس جميعا الحياة الكريمة .

على أن كل سبب يجر إلى القتال قد برئ منه الإسلام فلا إكراه في الدين قال تعالى : (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) البقرة/٢٥٦ . ولم يسجل التاريخ أن قواد المسلمين أكرهوا أحدا على اعتناق الإسلام . والجزية لم تكن بديلا عن الإسلام أو عن دماء المفلولين وإنما كانت مشاركة في أعباء الخدمات والمرافق العامة للدولة وسيرة الرسول وخلفائه وأمراء المسلمين تدل على أنه لم يتم وزنا لفوارق الطبقة والجنس واللون .

ولم تكن حروب الإسلام للفتح والاستعمار بل كانت فتوح إيمان وعرفان وتميز وبنیان . ولم تكن المغنم سببا من أسبابها فقد حرم الإسلام القتال لذلك قال تعالى (**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى بِيكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَسَىٰ أَلَّهُ أَنْ يَمُنَّ كَثِيرًا**) النساء/٩٤ . وقد سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي مرضا من أعراض الدنيا فقال : « **لَا أَجْرَ لَهُ** » رواه أبو داود .

وقد وضع الإسلام للحرب قوانين تحكمها ، من بدء إعلانها حتى تضع أوزارها - وهي ليست كالقوانين التي تعرفها الأمم الآن ، وتسارع إلى نقضها كلما سنحت الفرصة للبطش والاستعمار - ولكنها تأخذ قداسة الأحكام الدينية الواجب رعايتها لأنها شرع الله ولهذا أمر

والمنعة يرفع لواء النصر وقريش
تبوء بالهزيمة .

وبعد : فنحن ندعو الى السلام
ونلتزم به . ونحرص عليه اقتناعا لما
يفرضه ديننا . وفي هذا الوقت
بالذات والجيش العربية قد عبثت
ووقفت في مواجهة اسرائيل التي
تحتل ارض فلسطين وأجزاء غالية
من الوطن العربي في مصر وسوريا
ومن هنا ورغم النصر الذي حققه
العرب في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ
اكتوبر ١٩٧٢ م ما زلنا ننشد السلام
حقا للدماء وضنا بالارواح وحفاظا
على الانسانية ودعما للحضارة .
وقادة اسرائيل بدعم من امريكا
يرفضون السلام ويريدون أن يوقدوا
نار الحرب . نزوعا الى طبيعتهم
التي جبلوا عليها ، وسرا مع
تاريخهم البغيض الىء بالاحداث
والكوارث . المعمم بالمذابح والمظالم
في سائر الدهر .

فما هو واجبنا حيال هذه الدولة
المفتصية العنيدة ؟ واجبنا ان نحقق
الوحدة على الصورة الشريفة التي
تحققت بها في حرب اكتوبر المجيدة
بفضل الاشواص الامجاد المؤمنين
من ملوك وامراء وقادة العرب . وان
نحمل لواء الجهاد - ما بقيت ارض
العروبة والاسلام محتلة - كما حمله
محمد المجاهد حتى يحق الله الحق
ويبطل الباطل .

(انفروا خفاغا وثقلا وجاهدوا
بماؤلكم وانفسكم في سبيل الله)
التوبة/٤١ . وفي الله العرب
والمسلمين والقادة والجنود وأيدهم
بنصر من عنده (وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم) آل عمران
١٢٦/ .

نزوعا الى الحرب . ولا تداعيا
للقاتل . ولا طلبا للفنح والاستعلاء ،
ولا رغباً في الهيمنة والاثراء . ولكنه
اجراء واجب ما دام هناك صراع
بين حق وباطل ، وايان وطغيان ،
وقوى خيرة تبني وتعمر ، وقوى
شريرة تهدم وتدمر .

ومن اجل ذلك شرع الجهاد ليكون
سياج الأمة ، وصمام امنا ، ومعقد
عزها ، ومناط حريتها قال تعالى :
(يا ايها النبي حرّض المؤمنين على
القتال) الانفال/٦٥ . وقال عليه
الصلاة والسلام : (مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت
بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) .
رواه مسلم .

ان الاسلام لم ينتشر ذلك الانتشار
العظيم بسبب القتال ، ولكنه انتشر
بقوته الذاتية ، وسمو مبادئه ،
وخلود اصلاحاته ، وهي كلها من
اسباب السلام . ولقد سيطرت
روح الاسلام على الفاتحين من
الأتراك والمغول فاعتنقوه ، وصاروا
حملة لوائه بعد ان كانوا الد أعدائه ،
فوسائل القوة أو عوأم الضعف في
العدة والعتاد والاهبة والرجال لم
تكن اداة نشر الاسلام وذبوع مبادئه
وحياة الدعوة في مكة والمدينة أكبر
دليل على ذلك . ففي مكة حين كان
المسلمون قلة فقراء ضعفاء لم
يخنعوا أو يهونوا أمام قريش بل
ثبتوا على ايمانهم ودافعوا عن
عقيدتهم . وفي المدينة حين كانتوا
اقوياء اعزة لم تبطرهم قوتهم ، ولم
تنسهم عزتهم وسجاحة دينهم . وقد
راينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد فتح مكة يعلن العفو العام
عن قريش وهو في ذروة القوة

ليس من الحديث النبوي يوم صومكم يوم تحرككم

البيان الآتي يفسر جملة "ويومها جاء به من انوار مال تعالى" (وازلنا اليك الذكر لنبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتقون) وقد يترتب الى بعضها الصافي ثواب كثيرة ، ونفاقل الناس في كل عصر يقولون انهم من الجنة ، لغايات مختلفة ، اما من غفله وهسن نيه يزعم التقرب الى الله ، وخصيت الناس على الخير ، او من عذ وسوء قصد يفة التمسك في حقائق الدين ، ويطمس معالمه ، أو لا يميز سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا هذر الرسول الكريم من تمديد الكذب عليه حياته للجنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام منيسا رواه مسلم وفسره :
« أن كذبا علي ليس ككذب علي أحد من كذب علي بمعبدا طينوا بقمده من النار »
كما أمر بحزى الدقة بما ينقل عنه ووعد من يصدى لهذا العمل الخليل بحسن الجزية عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المصنوع صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب المحال » والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء المسجل .

" يوم صومكم يوم تحرككم "

قال الامام أحمد لا اصل له . وقال الزركشي والسيوطي لا اصل له ايضا . ولم يشر اليه السخاوي في « المقاصد الحسنة » بل أغفله لعدم الاكثرات به وسقوطه .
والحديث في اخباره عن موافق بداية شهر الصيام مع يوم النحر فيه مغالطة واضحة . فمن المعلوم أن التقويم الاسلامي يعتمد أساسا على رؤية الهلال . والهلال لا يرى مرة واحدة في العام تتحدد بعدها اوائل الشهور . ولكنه يرى كل شهر تقريبا ، ولهذا لا ينعبط معنى الحديث بل ثبت كذبه .

((اختلاف امي رحمة))

لا اصل له . قال الامام السخاوي - في المقاصد الحسنة « رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع » .
ونقل المناوي عن السبسي انه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين : ولم اتف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » .
وقال ابن حزم بعد نفي كونه حديثا : « وهذا من افسد قول يكون .
لانه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا ، وهذا ما لايقوله مسلم .
لانه ليس الا اتفاق او اختلاف . وليس الا رحمة او سخط » ثم قال : أنه حديث مكذوب .

واما الاختلاف في الفروع التي ثبتت بالسنة ، فمرجهه عدم ثبوت الادلة عند البعض . واخذ الآخرين بها . مما لا يترتب عليه نقصان في ايمان المسلم .
او اهتزاز في اعتقاده . بل هو من باب التيسير على الامة ورفع الحرج عنها ،
مثل ان يسلي المسلم « الوزر » عند الاحناف ثلاثا كالمغرب . بتحريمه وسلام
واحد وعند غيرهم رشة واحدة . فان القائلين بهذا لم ينكروا الوزر . وانما
اختلفوا في عدد رشاته . والمعروف ان الوزر يطلق على الركعة الواحدة
او أكثر .

وذلك الاختلاف في مسح الرأس كله او بعضه . وفي الترتيب والموالة في
غسل اعضاء الوضوء . يروى عن عمر بن عبد العزيز قوله « ما سرتي لو ان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن
رخصة » .

وقد عقب السبب على هذا بقوله « المراد اختلافهم في الاحكام الفرعية » .

((انى سر من احسب الله))

ليس بحديث . يقول الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لا اعرفه .
ويشبهه ان يكون من كلام بعض السلف . وليس على اطلاقه . بل هو محمول
على اللانام غير الكرام . ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن على بن ابي
طالب كرم الله وجهه « الكريم يلى اذا استعطف واللهم يقسو اذا لطف » .
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ما وجدت ليما الا قليل المروءة .
وفي القرآن الكريم مسداق ذلك يقول الله سبحانه :
(وما نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) .



الأوقاف

الإسلامية

القيمة

الإنسانية، ورحمة
ونكاف من اجتماعي



يخرج عن الرجل منهم كفايته ، ومنها
أوفاف على نجر السات السي
الزواج ، ومن الأولى لا تفسره
لأهل على نجره ، ومنها أوفاف
للكات الأسرى ، ومنها أوفاف لأساء
السيل ، يحلون بها ما ملكسون
وبليسون ، وحرون لثلاثه ، ومنها
أوفاف على تعديل الطرق ورصمها
ومنها أوفاف لسوى ذلك من أعمال
الخير .. »

في حلى من حوكة هذه حوائكه
العبد - منظر -

« مروت يوما بعضي أرفه دشتي
هرايت مملوكا صبرا مد مطيت
من يد صفه من الفشار الصبي
وهم سمويه (الصبر) فكسرت
واجمع عليه الناس . فقال لبعضهم
أصبح سقها وأصنعا حلك لصاحب
أوفاف الأولى ، فضعها وذهب
الرجل معه إليه فإراه أياها فضع
له ما نظرى به مثل تلك الصحن » .

قال ابن بطوطة
« وهذا من أصس الأعمال ، فإن
سبب الفلام لا بد له أن يضربه على
كسر الصحن أو غيره . وهو أيضا
ينكسر عليه ويضرب لأجل ذلك . فكان
من هذا الوقت جبرا للقلوب ، جرى
الله من ساءت به عينه في الخير
الى مثل هذا » .

ونكر الأستاذ محمد كره على في
كتابه : خطه الشام ما يلي
« ومن غريب الأوفاف واحملها

أوفاف من الصحن الحاربه . وقد
فلسا أمر . في مجمع المصنف بعد
الحديث الشريف الأول ما لا
القطع حله إلا من ثلاث صنفه
حاربه : أو لم يجمع به . أو وليد
صالح بدعوله أو أو الحار .

مقال المصنف - مدينا - أوفاف
بشما أو طاحونا أو أي مفار من
ملكه على الفراء والمصالح أو على
عليهم من ريعه إذا نوب القطع . ما
دام الأوفاف وما دام الفقر .

وقد نفس المصنفين لا نسل -
أصن الله المصنف - في مصنفه
أوفافهم وفي توجيهها إلى حال من
الأصناف دون حال . حتى يلمس
ما لا يخطر على بال أصناف . بعضه
في شرق ولا غرب . حدث من أوفاف
المساجد التي كان يعلق فيها
وذلك من الأوفاف المخصصة حصة
تلم وأبوا الصلوات أو أصناف
العاجات والمرضى . وتعمل معي
نحوم في أنواع من الأوفاف بعض
له القب حطفت الأصناف . ويضع
ها أقميس ويصرها الفراء لاصفي
فقد روى أرحله ابن حوكة
السوي من سم وسمي وسمينه
نجره . في حله . الحقة مصر .
بعض ما نأخذ في منقوشه
بغرامه بها ما يلي »

« الأوفاف ينتمى لا تنصير
أنواعها ومصارفها . منها أوفاف
على العجز من الحج . بعضي أن

يطول لها فيها دون غيرها» .

ومرجة دمشق المنوة عنها هنالقي التي يقوم عليها الآن معرض دمشق الدولي وقسم من شارع بيروت ، ومعنى (يطول لها فيها دون غيرها) أن الوقف ينص على أن ترعى هذه الخيول التي أسنت في الجهاد دون ما عمل ويقدم لها العلف والماء ، وتسوح وتقضي أيامها الأخيرة في هدوء وراحة ، ويقوم عليها ثمة موظفون على حساب الوقف يرعونها كل الرعاية ، وذلك أن بعض المحاربين قديما ، كانوا إذا تعبت جيادهم وأسنت وعجزت عن الكر والفر سرحوها جائعة مضرورة أو تظلوا ، ليتخلصوا من نفقتها ، فيجيء هذا الوقف منجيا هذه الحيوانات من كل عسف وأهمال ، فتأمل في قوم كرام اهتموا حتى بالحيوانات مع ما في تخصيص الوقف للخيول التي تعبت في الجهاد وأسنت من معنى كريم يدل على تقوى الواقف وتقديره للجهاد .

ولكن غير الخيل حظيت أيضا بالكثير من الأوقاف الإسلامية ، ففي مدينة حلب ، حتى اليوم ، جامع في منطقة قرب (باب النصر) ، كانت ملحقة به دار اسمها دار القطط ، موقوفة عليها ، تاكل وتعيش ، وقد حدثني غير واحد من المسنين هناك ، أنه كان يرى مئات القطط في هذه الدار تاكل وتسرح وتمرح ، وأن واقف الوقف القديم فعل ذلك لمعرفته بالحديث الشريف : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » رواه البخاري ومسلم . فوقف على القطط ماله وعقاره ، أو

قصر الفقراء الذي عمره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فإنه لما رأى في ذلك المنزه قصور الأغنياء عز عليه أن لا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فممر القصر ووقف عليه قرية (داريا) وهي اعظم ضياع الفوطه وأغناها ، وفي ذلك يقول تاج الدين الكندي :

ان نور الدين لما ان رأى
في البساتين قصور الأغنياء
عمر الزبوة قصرا شاهقا

نزهة مطلقة للفقراء
ونور الدين محمود هو الملك العادل محمود بن زنكي عماد الدين . اشتهر ملك زمانه وأعدلهم واتقاهم لله تعالى ، كان أمير حلب ثم ضم دمشق إلى ملكه ثم توسع نفدا ملك الشام ومصر وديار الجزع والموصل وبعض بلاد المغرب وجانبها من اليمن ، وخطب له بالحرمين ، وكانت له مآثر دينية وعلمية وصحية لا تحصر ، وفي رحابه نشأ البطل صلاح الدين الأيوبي ثم أخذ مكانه بعد وفاته .

ولقد ذكر (الغرمانى) أن داريا كان وقفها لعامة فقراء دمشق تفرق عليهم غلاتها . وكان نور الدين قد جعل للفقراء هذه الضيعة ليحسوا بالمساواة عن طريق جعل الفقراء ملاكا ، لا نزع الملكية من الملاك ليصيروا فقراء .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان في تعليقاته على حاضرم العالم الإسلامي أنه « كانت بدمشق عدا دور المجانين والمجانين أوقاف على الحيوانات ، ويقال أن مرجة دمشق التي هي اليوم منزله أهل الحاضرة كانت وقفا على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت ،

- ٢ - أعطاه ثيابا غير ثيابه .
- ٣ - أرسله إلى القسم الذي ينتمي إليه مرضه ليعالجه أطباء مختصون
- ٤ - تخصيص حجرة مفردة له ، يجري فيها الماء ومخاضة في الشتاء ، فيها أثاث مترف ويقدم له فيها طعام فاخر ..
- ٥ - قيام المستشفى بالاتفاق على أسرته في مكان إقامتها ، طوال مدة بقاءه في المستشفى .
- ٦ - تقديم لباس جديد له عند خروجه كالذي أخذه يوم دخل ، نياخهما لنفسه جميعا ، ثم نكده عددا من الدنانير تكفيه مئونة شهر ، لئلا يعمل وليطيل لنفسه مدة النقاهة .

وكل هذا ليس من موضوعنا الآن ، ولكن موضوعنا وقف صغير ضمن هذا الوقف الكبير ، وهو وظيفة صغيرة ، من وظائف هذا المستشفى لم يخطر ببال الغربيين اليوم - مع تنانيمهم في الترف والعناية بالصحة - أن يجعلوها وظيفة ، ولا أن يكلف اثنين من الرجال ، بأن يقفوا من المريض الميؤس من شفائه ، بدون أن يلحظ أن ذلك جارٍ منهما عمدا ، فيسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض ، فيجيبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال ، وأن الطبيب سيأمر بإخراجه من المستشفى بعد أيام لشفائه التام .. وغير ذلك من الحديث الذي إذا تهامس به اثنان على مسمع من مريض تثقل الحال وظننه صحيحا زاد نشاطه وانهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل اتجع الأدوية ، ولا سيما عند ذوي الأمزجة العصبية .

بعضهما ، هروبا من أن يقع هو أو أحد من أخوانه المسلمين - السى آخر المدى - بالمحذور الخطير الذي أشار إليه الحديث الشريف .

ونكر المؤرخون أنه كان بمصر وقف لإطعام الكلاب . وقد وقفه الواقف - لا شك - حين وعى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (في الكبد الحارة أجر) رواه البيهقي .. وأوقات كثيرة من هذا النوع ، تدل كل الدلالة على أن المسلمين هم أول وآخر من رحم الحيوان ورفق به ولم يفعلوا ذلك حتى استفدوا كل وجه يمكن يتوصلون منه إلى رحمة الإنسان .

ومن ذلك أنه كان بمصر وقف لسكنى الأيتام ، فتجد المرأة الأيم الفقيرة التي لا مأوى لها دارا تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها ، على حساب الوقف .

وكان بتونس وقف لترويض البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق فتأمل هذا الوجه الكريم الذي سلكه المجتمع الإسلامي . ولذلك تسان المجتمع الإسلامي القديم خاليفا - على مدى عصوره - من المشكلات التي تتلىء بها اليوم كل المجتمعات الغربية ، غاية حضارة يدمسي الغربيون ، إذا قيسست بالحضارة الباذخة الكريمة التي كان عليها المسلمون .

وقد اهتم المسلمون بالبيهارستانات فخصصوا لها الأوقاف الكثيرة ومنها البيهارستان النوري بدمشق وكان المريض فيه يلقي العناية الكاملة من موظفي المستشفى ومنها :

- ١ - إدخاله إلى حجرة الفحص لتمييز نوع مرضه .

في المئذنة ليلا) ، وقد يبدو هذا غريبا عجيبا ، فقد رأى بعض المسلمين هناك ، أن بعض الناس المرضى لا يستطيعون النوم لما بهم من مرض ووجع ، فوقف الواقف مالا أو عقارا دارا على المؤذنين . الذين يحيون الليل في المئذنة ، وهم يسبحون الله تعالى بأصواتهم الرخيمة . ليتسلى بذلك المرضى والأرقون في بيوتهم . فأنهم حين تنام المدينة ، ويهجع الناس ، وتسكن الدنيا ، ويجفوهم المنام ، ويسيطر عليهم الأرق ، وينسل عنهم الأهل ويتناهب الخدم . . يأتي صوت ذلك المؤذن الرخيم من المئذنة رقيقا حلوا مسليا باعنا على النشاط والصبر ، وهو يرتل قصائد دينية أو تسبيحات ربانية ، فيظل المريض يصمغي ويسمع ويشترك في التسبيح لنفسه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصباح . . وقد يخف اله وينسحب أرقه فما أخلاها حينئذ من نومة على ترائيل ذلك المؤذن اللطيف وتسبيحه الكريم . . وهذا المؤذن يسمى في تونس أحيانا (مؤنس الغرباء) لأن الغريب الذي يدخل المدينة في الليل يستوحش فيؤنس ذلك المؤذن بل يؤنس . . في الحقيقة — الأوقاف الكريم ، هذا وتونس كلها مشتقة من الأئس . وقد كرر هذا الوقف في عدد من بلاد المسلمين .

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لإعارة الحلوى والزينة في الأعراس والأفراح ، وذلك أن الفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالظهر المشرف في مثل هذه المناسبات . فيأتس الوقف هذا مسهلا للعيلة ، وجابرا لخواطر

فأى شيء هذا الوقف الصغير إلا السمو والتقى والإنسانية ، وأرقى طراز للمداواة النفسية ، فإن المريض أن نفعه هذا الدواء شفي . وأن لم يشف فبما سعيدا متفائلا مرتاحا . ومن أعاجيب الأوقاف الإسلامية (دار الدقة) التي كانت بمدينة مراكش . وهي ملجأ تذهب إليه النساء اللاتي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن . فلهن أن يقمن به آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور . وظاهر أن هذه الدار موقوفة على النساء الغربيات أو اللاتي لا أهالي لهن ، وخشية أن يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها أو يسيء معاملتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها ولا أهل يأخذون بنصرها . . وقف الأوقاف الحسن هذه الدار لأولئك النسوة ، ووظف لها نساء يقمن فيهما على رعاية النسوة الحردات ، إلى أن تتصلح الحال وتعود ربة البيت إلى بيتها وزوجها . فما الذي يدل عليه هذا الوقف اللطيف غير (التقنن) في رعاية المحرومين والنساء شوارد السعادة لكل الناس ، تحت الزوجية الحردة من زوجها وجدت لها في أوقاف المسلمين ناصرا . فأيمن المرأة الغربية اليوم أي أسعد حالا وأوفر حرية من المرأة المسلمة في جو الإسلام القديم والحديث ؟ ألا تدل (دار الدقة) المراكشية هذه على نصرمة المجتمع للمرأة حتى آخر المدي . .

وكان في تونس وقف تقديم لناحية لم تخطر على بال أحد أن يوظف لها وظيفة ويرصد لها — طول الزمان — مالا ، وهي (التسبيح

اتسع لسنة آلاف ضريح في بناء استحوذ على اعجاب الرجالين الفرنسيين في أوائل هذا القرن .

وقد وقف الملك المظفر الأول تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماه وقفا على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد ، وشرط عليهم أن يكونوا في اقرب الموانئ الى دمشق، نصاروا يجولون في شاطئ المتوسط، حتى اذا استوطن المسلمون مدينة بيروت بعد نحر الصليبيين وخراجهم منها استقر المجاهدون فيها لقربها من دمشق وكثروا - تحت رعاية ذلك الوقف الحموي المظفري - يحفظون الموائء والدروب من ظاهر بيروت الى طرابلس .

ووجدت في سجلات بحكمة حماة الشرعية بتاريخ قديم هذه العبارة : **شرط الخواجة منصور بن الأمير يونس المشهير بابن حطب الحلبي في وقفه أن يصرف من ريع الطاهونين الجاريتين في وقفه : في كل يوم عثمانيت في ثمن خبز ويفرق على المسجونين بحبس حماة ويلتئم منهم الدعاء وقراءة الفاتحة والتزعم على الوقاف والاديه .**

لا تعليق ، ولا تفسير ، انه مجتمع الاسلام :

الراشد الراقي ، المباري الطاهر، المبني على التراحم والتناصر الفطري .. لا المتكف ولا المعقد ، العملي .. لا النظري ولا الفلسفي ، الناصح الذي يقود الى الجنة .. لا المتحمل الذي يقود الى المصيبات ضحك الدنيا وعماية الآخرة ، انه مجتمع المسلمين الذين يحس كل من عاشرهم أنهم الانسانيون حقاً ، وأن غيرهم خيالات وأشباه .

المروسين ، اذ يقدم لها وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس بانذا كامل الزينة مما يدخل الفرح الى قلوب اهل العرس الفقراء ، وقد يستعير آلات العرس هذه متوسط الحال أنفسهم لأن هذا الوقف يغبنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها ، مما الطف الواقف وما احلى تطلعه في حاجات الناس، ويلاحظ دوماً أن الوقف يجبر الخواطر . وينصرف الى رفع الفقراء الى حيث لا تقتحبهم عين احد ، ولا يتحسرون ولا يحقدون ولا يحسون الحرمان .. وكان من اشبه هذا الوقف وقف لاصارة الادوات اللازمة والمفروشات للولائم ..

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام .. يدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صررا في كل واحدة منها اجرة الحمام وكانت الحمامات قديما عالية ، فيأخذ صرة ويذهب الى احد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة .. وغاية الوقف اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة ..

وقد روى الرحالان الفرنسيان الاخوان (جان وجيروم تارو) في رحلتهم الى مراكش أن فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها ، وهو بناء يكاد يكون بلدة ، وله ساحة يكاد الطرف لا يأتي على آخرها ، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقراون ، ولهم أنظمة وقوانين وهئية ادارة .. وفي الحقيقة أن هذا وقف لا يواء العبيان ورعايتهم وهو غني بحيث

رسول

للكور محمد رجب البيومي

الإنسانية والخير والمعدل ، مما يرفع رسالة الأديب المثالي ، وليس الذي في ليله ، إلا دعوة صريحة إلى الخلق العالي ، والانساقية الكاملة ، والحق القوي ، والمعدل المنصف ، والجمال الصريح ! فالدين والأدب يلتقيان لا محالة ، إذا طمح الأديب إلى أعلى الرسائل في الحياة . وهكذا كان الأدب على لسان محمد بن عبد الله يقول الأسناد توفيق الحكيم تحت عنوان « السماء هي المنبع » .

« هناك صلة في اعتقادي بين رجل الفن ورجل الدين ، ذلك أن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة ، هي ذلك القبس الطلوي ، الذي يبلا قلب الإنسان بالراحة والمساء والإيمان ، وأن مصدر الجمال في الفن هو تلك الشعور بالسمو ، الذي يغير نفس الإنسان

أحدث برسول صلى الله عليه وسلم وحضه فيه ماله في الفصاحة وروعة النثر ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم من معجزة البيان ، ومد برز عليه المصحح كسليم في العربية ، فمولى بيته وابضاه ، ودعا إلى ما يدعو إليه في مصافة وبراعة ، وإذا كنا نعرف أن الأدب هو التعبير الجميل عن الحاضر الجميل ، فإن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان ، كان في أرفع درجات الجمال وأن حواطره من الكمال والجمال والقوة والافتخار بحيث لا نسمو إليها حواطر أنسان . ثم إن الأدب في أرفع مجالاته ، يلتقي ما يغير لا محالة ، إذ أن نسل الشعور وسمو الأخلاق ، وحسب

معجزة البيان



عند اتصاله بالامر الفني ، من اجل
هذا ، كان لا بد للفن ان يكون مثل
الدين قائما على قواعد الاخلاق .
وسبيلنا الآن ان نوضح كيف كان
رسول الاسلام صلوات الله وسلامه
عليه اول من سبها برسالة الاديب
في الادب العربي الذي مر بلحنه
الصح كتاب ! ولن نرسل الحديث
في تحسب المسلم العاطفي . الذي
بهيم نبيه هيما يشعله من اصباح
الادلة وسرد البراهين ، فان الاندفاع
العاطفي لا يغني عن الحق شيئا ،
اذا فقد الطبل المقنع ، وليلنسا
المقنع في هذه القضية هو الموازنة
بين الادب الجاهلي في شتى مناحيه ،
وما اضله نبي الاسلام الى مفهوم
الادب من اغراض وامكار . كانت
معوزة اشد الابعاز .
ماذا كان الادب العربي قبل نبي
الاسلام ؟ انه كان شعرا ونثرا

صاع اكثرها وبقي اقلها ، ولكن
ما بقي منهما ، يعطي صورة من
الغائب المفقود ؟ فاي شيء كان
شعر الجاهلين الدانع ؟ فاي شيء
كان نثرهم الشهير . كان الشعر
الجاهلي ، صدى ما لاحساس
القبيلة فيما ينطق بالفخر والمدبح
والهزاء ، فالشاعر العنسي يترجم
بقوة قومه ومفاخر قبيلته ، والشاعر
الاسدي ، يعدد غزوات آتائه وثرات
اجداده فلذا انتقل الحديث الى الغزل
والخمر واللهو ، رايت مشاعر عاذبه
مثل العرائر المتواقة ، وقيل ان
تلمس تحليقا رفيعا برنم عن دنيا
الدم واللحم الى افاق الروح . واد
كانت المحلفات من اظهر آيات الشعر
الجاهلي ، فانك تقرؤها جميعا ،

المليك الفادر ، ثم وازن بين امسه
الزاهر في ايوان كسرى . وغسده
المرتقب في ظلمات القبر بعد الاغتيل
فارهبه المصير وجمل يمتذر الى
النعمان بقصائد يبكين الجماد . حتى
اذا استياس وترقب الهلاك . دما
الى الزهد . وتحدث عن قصص
بعض السالفين في نحو قوله .

وتذكر رب الخورنق اذ
فكر يوما وللهدي تفكير
غره ملكه وكثرة مسا يملك
والبحر ممرضا والسدير
فارعوى غيه وقال وما غبطة د
سي الى المسات يصير
ثم صاروا كأنهم ورق جف
فألوت به الصبا والدبور

نهادا في امثال ذلك من قيام
برسالة هامة في دنيا الآداب .
ولنترك هذين الى امية بن ابي
الصلت . فمن المعروف الذائع عن
تاريخه . انه قام برحلات كثيرة في
ديار اليمن والشام والعراق . وانه
اتصل بالاحبار واخذ عنهم ما ينفعهم
من عبادة الاوثان ! بمصادره العلمية
تنحصر فيها وعاء من الرحلات .
وما سمعه من الرهبان ! وقد يكون
لبعض الحنفاء من العرب كريد بن
عمرو . وورقة بن نوفل . وغيرهما
اثر في جذبه الى التاله . لان تأثيرهم
وهم ابناء موطنه القريب ، ادعى
الى النفاذ والقوة . من تاشير
الفرياء ! ولكن هذا المتحنث الذي
حرم الخمر على نفسه ، ونبذ
عبادة الاصنام . قد هدم كيانه الديني
هدما اتى عليه من القواعد ، حينها
انضم الى مشركي مكة في عدا
محمد صلى الله عليه وسلم وتطوع

فتمليس روحا تكاد تكون واحدة
لدى الشعراء فكلهم ابناء واقمعهم
المحدود ، يتحدثون عن المرأة ،
والاطلال . والنوق ، والرياح ،
والبادية . ثم يمرجون الى مجدوح
يخصونه ببعض الثناء ! ولكن ابن
هو الشاعر القائد ، الذي حمل
رسالة عالية في شعره تبشر بالخير
والنور من هؤلاء ؟!

قد يقول قائل انه زهير بن ابي
سلمى في دعوته للسلام . وتانسيل
ثان . انه عدي بن زيد في دعوته الى
الفساؤل عن المصير ؟ وقائل ثالث
انه امية بن ابي الصلت في الفتاته
الى الحساب والجزاء وسير المتقدمين
ولكن الواقع المموس من شعر
هؤلاء ، لا يعطيهم جميعا ما يود لهم
القاتلون .

ان زهير دعا الى السلام . وذهب
الحرب مرضا في معلقة طويلة ،
جعلت مديحا لكريمين تحملا الديات ،
وانهايا الحرب ، واقرا السلم لمدة
وجيزة ، وقد طبع الشاعر في مال
أحدهما وكان موكلا بهديحه فاضطر
الى التفتي بمفاخره ! واذا كان من
أبهرها اقراره السلام ، فهو لا محالة
مسوق الى تحييد السلام الذي صنعه
صاحبه ، وتبقيض الحرب التي
تضت عليها مكارمه في عدة ابيات
معدودات ! انكان زهير اذن صاحب
رسالة كبيرة في عالم الادب وحاله
تلك ؟ ام أن صاحب الرسالة بطل
مكافح يرسل قصائده المتوالية في
هدفه الاسمي ، لا ان يسير في ظل كريم
يتريسم خطاه لينقلها الى الحروف
والكلمات !

اما عدي بن زيد . فقد ظلل
حليف غزل وخمر ولهو ، حتى وقع
في سجن النعمان وراى الشر في عين

كبرى تؤثر في الناس بالبيان ؟! ماذا تركت الشعر الى النثر ، فأنست واجد لا محالة عشرات النصوص المحفوظة عن المفاخرة والمنافرة ، والموازنة بين اب واب ، وجد وجد ، وحرب وحرب ، مع النظرة الضيقة الى قيم الرجال اذ ذاك ، من اعتزاز واغتثار بالسلب والذهب وقطع الطريق ؛ ان شيخ القبيلة يصبح سيدا بطامنا ، لانه اغسار على قبيلة أخرى. غاب رجالها ، فاستاق ابلها وأسر نساءها ، وأصبح ذا مال ثم يجلس في ناديه ليخطب ويوصي ، ولتكال له الأمداح نثرا وشعرا .

اما سجع الكهان ، وخطب الزواج . فما أظن المشتهر منها يصلح لأن يكون أدبا تترنم به الأمواه .

اقرأ الشعر الجاهلي في دقة ، واقرأ ما بقي من النثر الجاهلي في دقة ايضا ، ثم قل لي اي صاحب رسالة أدبية عالية ، نهض قبل محمد في دنيا البيان العربي ؟ ماذا أعوزك أن تجد أدبيا ذا رسالة قوية قبل محمد ، فأنست معي على الطريق .

تحدث محمد بالقرآن فلفت الناس الى أنور جديدة لا عهد لهم بها ، لفت الناس في بيان القرآن المعجز ، الى مكارم الأخلاق ، والحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ودعا المعقول الى التفكير في العوالم الكونية ، من ليل ونهار ، وبحر وشجر ، وسماء وأرض ثم وجهها الى أطواء النفس ، وما يمور بها من مشاعر وأحاسيس حتى جعل الفكر العربي شيئا ذا قيمة بل إنه أوجده ايجادا بعد أن كان تقاصعا خلابا باللفاظ ، لا معاني زاهية في أبهى البرود ! وإذا كان القرآن من عند الله ، وليس من

برئاء قتل ، بدر كابطال استشهدوا في قضية توجب الرثاء ! ، ولو سلك سبيلا حياديا بين محمد ومناوئيه ، لقلنا : ان الرجل قد خضع الى نوازع الضعف الانساني ، حين ابطأ عن تأييد محمد ، وهو يعلم ما جاء به من الحق ، ولكنه اشتط وبالسف ، حتى صار الضعف الانساني لديه ، جنونا يدفعه الى البكاء على شهداء الاصنام ! ونحن هنا في معرض السؤال عن رسالته الأدبية التي يمكن أن يكون بها صاحب دعوة تحرير ! فإذا كانت هذه الرسالة فيما قاله من الأساطير والإنشاء عن مسيئنة نوح ، وتطويق الحمام ، وقصة الغراب والدبك ، وخراب سدوم ، ومقزعة الهدد ، فكل ذلك مقتبس من التوراة المحرفة ! ومعلومات شائعة لدى الأخبار ، وقد دعا الغرض المفاصح المستشرق الفرنسي « كليمان هوبار » الى القول بأن شعر أمية من مصادر القرآن ، وأن الرسول الفه ماثرا بثقافات أمية الدينية ! ولكن الفرق الواضح بين قصص التوراة وقصص القرآن ، يأتي على هذا الزعم من القواعد ، فهل زنى لوط ؟ هل فسق داود ؟ هل افترى ابراهيم ؟ كل ذلك فسي التوراة . وليس في القرآن ، مما يؤكد اختلاف المصدرين لا محالة ! وماذا نقول في قصة عاد وهود التي لم ترد في غير القرآن ، وقد صدقتها المكتشفات الأثرية الحديثة في منطقة الأحقاف !! ان مجرد ذكر أساطير التوراة في شعر أمية ، لا يجعله صاحب رسالة أدبية الى السموات وإذا لم يستطع ان يرتفع بنفسه ، اذ هبط الى البكاء على شهداء الاصنام . فليكون ذا رسالة أدبية

فكان فيما قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه . « ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في نار جهنم » - رواه البخاري - « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم » - رواه الطبراني والترمذي - .

كما كانت بلاغة الصدق لديه : هي العليا ، يفيض الثرائين ، والمتشدتين ، والمتفهمتين ، لان الحق يضيع بين الثثرة والنصائح ، ولكن جمال البيان ، في الهدوء والدقة والافتقار !

جاء نبي البيان بهذه المثل الادبية ليقوم بلغ القريض عندهم مبلفه من القوة والافتقار ! فهاذا كان موقف الشعر امام هذا الاتجاه ؟

ان مؤرخي الادب يعترفون بان الشعر قد ضعف في صدر الاسلام ، ويعمل الاصمعي ذلك ، بان الشعر نكد ، لا يقوى الا في الشر ، وقد جاء الاسلام محرما رذائل الجاهلية ، مما تمدهج به الشعر من وصف للخمر ، وهجو للمحصنات ، ودعوة الى الشقاق ، وغزل فاجر فاسق ، فضاق المجال فجأة امام الشعراء . ولكن لتعليل الاصمعي ، لم يأت بالقول الفصل ، فان ضعف الشعر في صدر الاسلام ، كان سكتة مذهلة امام اغراض جديدة ، جاء بها نبي البيان ، لما قبل ان يترد الى الوراء ثانية ، ولا استطاع ان يعيش التجربة الجديدة في وهج من النور ، ولو لم يسكت الشعر هذه السكتة ، لانطلق يتحدث عن مكارم الاخلاق ، وحب الاخاء والمساواة ، ويبشّر بعالم جديد ، بزغ عن نور القرآن !

عند محمد ، مهمل تقوم المعجزة الخارقة دون نبي شارح يسر الله الذكر على لسانه ، مهمل صدره بالنبأ ، فاذا هتف برسالة القرآن وجد منها السلسل الفياض .

كان القرآن صيحة أولى في الفكر العربي ، جاءت على لسان محمد ، وتبعنها صيحة ثانية من هذا الذي نزل القرآن على قلبه ، توضيح ما غمض ، وتفصل ما اجمل ، وتحلل ما اوجز ، ومن ذلك كله كان نبي الاسلام صاحب رسالة كبرى في دنيا البيان .

ثم ماذا ؟ اكان محمد رسول ملا محدود في ارض الحجاز أم كان رسول الناس أجمعين ! ان احاديثه انتقلت الى ممالك نائية وأهم بعيدة فحدثت تأثيرها الكبير ، وأن الذين يترجمونها اليوم من المستشرقين وغيرهم يقفون عندها متأملين ، ثم يسبحون المجال لنقاش ما تتضمنه من المبادئ والافراض ؟

لقد كانت اول كلمة نزلت عليه (اقرأ) لطفته بادية ذي بدء ، الى المعرفة والعلم ، ومنى كملت المعرفة لانسان فسييسر مع محمد في كل اتجاه ! لان الذي يدرك حقائق العلم سيظهر لامحالة من ادران الجاهلية ، فلا يسجد لوثن ، ولا يؤد بقنا ، ولا يشرب خمرا ، ولا يسمى في الارض بالفساد ! ومن هنا دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى التفكير ، وكان فيما انزل عليه عبرة لاولي الالباب ، وآيات لقوم يعقلون ، أو يعلمون ، أو يتفكرون ، على نحو ما تحدث به القرآن .

ومن هنا حرص محمد صلى الله عليه وسلم على صحة الكلمة وكفل لها حريتها ، ومنحها الدقة والصواب

الجن والكواكب والأصنام ، ثم وجهه السى الطريق المنهجي فسي الاهتداء بالنظم ، وفي ربط المسببات بأسبابها الصحاح .

أقروا ما قال نبي الإسلام في ذلك فان الجامع الصحيح وغيره مما يشرق بنوره ، قد سجل لمحمد صلى الله عليه وسلم أبداع الآثار ، فكان أكبر اسلحته سلاح البيان .

ان هذا النور البياني الذي انبثق من لسان محمد قد زاد من تأثيره انه انبثق من لسان نبي متواضع غير مغرور ، ونحن نرى نفرا من الأدياء يشخون بآثارهم ، ويبلغ بهم التطاول حدا يدفعهم الى المباهاة وهم بعد أدياء زمنيون يؤثرون في جيل واحد ، وأتليبيون - يؤثرون في قطر واحد ثم تأتي الأيام بها يزلزل أنتاجهم من القواعد ، ولكن نبي الإسلام يأتي بأدب خالد ، الى زمن غير محدود ، ثم يضرب المثل في تواضعه فيتحدث في هدوء ، ويجب وكأنه يسأل ، وينيد وكأنه يستفيد ، ما ذلك الا لأنه عند نفسه ، وبالقياس الى رسالته ، أعظم من أن ينحدر الى ادعاء .

تكلم رجل عنده فاطل في غير طائل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي هدوء « كم دون لسانك من حجاب ؟ » فقال : شفتاي واسناني ، فقال الرسول : « أن الله يكره الانمعا في الكلام فغض الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته » وبذلك هداه الصواب .

سيقولون إن حسنا واضرابه قد دافعوا عن حزب الله ، ولكن الموقف كان أكبر من حسان ! كان يتطلب شاعرا كبيرا ، يصور محاسن الإسلام تصويرا يأخذ بالالباب ! وما زال هذا الشاعر في ضمير الغيب لم تسعد به العربية ، وإن سعدت به الأوردية ، والفارسية ، على لسان اقبال ! كان التقليد الكلاسيكي غلا تقبلا أمام شعراء الإسلام . فلم يتمكنوا من الانطلاق من أصاره ، وانها للثقال ثقال ! والاهذا نقول في أكبر شعراء الدعوة الإسلامية ، وقد تعرض لتأييد الإسلام في بعض قصائده الجهرية فاقومته تقليده المنهجي في مجاهدة ذاتية ثقيلة ، اذ انه بعد أن تغزل وبكى الطفل قال عن راحه المعتقة .

إذا ما الأثرية فكون يوما فهن لطيب الراح الفداء

وهو يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن يشربون الخمر ، وإذا كان تحريمها قد جاء بعد انشاد هذه القصيدة ، فان مجرد امتناع نبي الإسلام عنها ، ما كان يجيز لشاعر أن يمدحها في قصيدة يتوجه بها الى من حرم على نفسه الصها .

وإذا كان تحرير المقول أول مهام الدعوة المحمدية ، فباي سلاح حر محمد صلى الله عليه وسلم العقل البشري من المخرافات ؟

باي سلاح أزال عن العقل العربي أوهام الطيرة والتشاؤم والاعتساف بالأزلام والتداوي بالتأثيرات وتاليه



مائة القارئ

الميسرى والمصرى

- مال بمالى : (هاما من اعطى وانقى • وصدق بالحسنى •
 - مستنصره للمصرى • واما من بخل واسمعى • وكذب بالحسنى •
 - مستنصره للمصرى •
- الامام من ٥ - ١٠ / الملل .

خلاص اربع

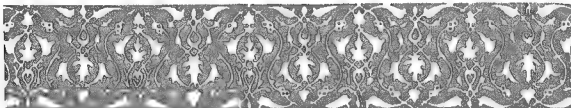
فزيك خلاص من الله اربع
 من الله اربع خلاص
 من الله اربع خلاص
 من الله اربع خلاص

المؤمن والمنافق

والمؤمن ياخذ بالجوهر ويصنع بالثمن
 والمنافق ياخذ بالثمن ويصنع بالجوهر

والاخذ بغير الثمن





وطريقة تناول الطعام أيضا كمدم الثاني في المضغ وسرعة البلع تسبب امراضا .

وهذا هو تفصيل لتعاليم الاسلام في كل واحدة من هذه الأمور . .

١ - **من ناحية التوقيت** : نجد ان مواعيد الصلاة وتوقيتها الدقيق يهدف بجانب العبادة الى تنظيم وقت الانسان في عمله ونومه وطعامه . فصلاة الفجر تلزمنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر . وهذا أيضا يلزمنا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير أيضا بالعشاء .

والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي الخمة والكرش والامساك وهذه الاعراض تؤدي بدورها الى سوء رائحة الفم والنفس . ولذلك فقد جاء الاسلام بتشريعات تضطر المسلم الا ينام قبل انقضاء ساعة على الاكل بعد طعامه بحيث تكون عملية الهضم قد انتهت .

ومن هذه التشريعات التدقيق الشديد على اداء صلاة العصر في

— لم يقتصر الاسلام في تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير . بل لقد حارب أيضا سوء التغذية بان شجع المسلم على تناول كل طعام مفيد كالحم البر والبحر وكل ما تنبتة الأرض من خيرات وثمار وعلى تناول العسل واللبن لقيمتها الغذائية .

— وبعد هذا كله لا يكتفي الاسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام فقد شملت توجيهات الاسلام أيضا نظام الطعام ومواقفته وكميته وطريقة تناوله . فمن المعروف عليها ان هناك عددا كبيرا من الأمراض تصيب الانسان بسبب سوء نظام طعامه .

فاختلاف مواعيد الطعام او مداومة النوم وعدم الحركة بعد الطعام يسبب امراضا والاكثر من الطعام الدسم فوق الطعام يسبب امراضا . **والاقلال** من الطعام بكثرة الصيام او الحرمان من نوع معين من الطعام يسبب امراضا .



٣ - ويصف رسول الله النهم في الأكل بقوله « ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وينصح المسلمين بالاعتدال من الطعام الى القدر اللازم للجسم فحسب فيقول : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلاث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه » الجزء ان حديث واحد رواه احمد والترمذي .

وليس المقصود بقوله ثلاث لنفسه ان النفس يصل الى المعدة ولكن لان المعدة اذا امتلأت ضغطت على الرئتين والقلب واثرت على التنفس وحركة القلب .

- ويعتبر الاسلام النهم في الأكل نوعا من ضعف الايمان لأنه دليل على فراغ العقل والقلب من عظام الأمور والاهتمام بشهوة الطعام وحدها وفي هذا يقول الرسول : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » متفق عليه .

٤ - ويكره الاسلام كبر البطن والكرش .. لانها يمنعان المسلم من الجهاد والنشاط . فهذا النوع من الناس الذي تقل حركته ونشاطه الجسمي يصاب بالكثير من امراض التخمة والكسل .

٥ - ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب فقد وجد ان امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي الى

موعدها ووقتها المحدد والتي تأتي دائما بعد الغداء بأكثر من ساعة .. وفي هذا يقول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) البقرة/٢٣٨ - وهي صلاة العصر - على الأرجح .

ونفس الشيء بالنسبة لصلاة العشاء التي تأتي في الأرياف والقرى التي تعيش على الفطرة بعد العشاء ..

ومن الملاحظ ان معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد أكلة دسمة أو ثقيلة ثم النوم بعدها مباشرة ..

ب - وقد اهتم الاسلام أيضا بكمية الطعام .. فحارب التفریط والنهم

.. كما حارب أيضا الزهد والمبالغة في الصوم ..

١ - ان الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الاغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمرىء والاثنى عشر وكثيرا ما تتهدد المعدة بسبب زيادة الطعام وتحدث فيها جيوب خارجية يترسب فيها الطعام ويتعفن

.. وتحدث هذه الامراض كلها عن الأكل الزائد ، وقد جاء الاسلام ليحارب هذه العادة فيقول الله تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الاعراف/٣١

٢ - والاكل بين وجبات الطعام أو الأكل مع الشبع يصيب المعدة بارتباك في الهضم . وقد يحدث عنه عسر الهضم وتخمر الطعام ..

أو إذا أكثر من الطعام أثناء المرض بدافع النهم والشراسة فإن حالته تزداد سوءاً .. وقد يصاب بالقيء والاسهال وارتفاع الحرارة وقد يصل الأمر إلى انفجار المصارين والأمعاء في بعض الحالات التي تنهك المصارين كالتيفوئيد .

وكثير من الناس يظن إذا رأى المريض العزيز عليه يزهده في الطعام .. فتجدهم يجبرون المريض على الأكل دون أن يعلموا أن في ذلك هلاكه .. وتتفشى هذه العساسة القبيحة بين الأمهات الجاهلات تأذا مرض طفلها لم تهتم .. ولكن إذا امتنع عن الأكل أو قل أكله جاءت إلى الطبيب منزوعة وكل ما يهمها من الشكوى أن طفلها لم يعد يأكل كعادته .. وفي هذا يقول الرسول : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويستقيم » رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ينصح الرسول بالاعتدال من كمية الطعام وكذلك الاعتدال من المواد الدسمة والعسرة الهضم في حالة المرض .

ج - وإلى جانب الاهتمام بمواثيق الطعام وكمية الطعام فقد اهتم الإسلام أيضاً بكيفية الطعام ..

١ - فقد أمرنا الإسلام بغسل الأيدي والأغواء قبل الطعام وبعده وذلك لتول الرسول : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » رواه أحمد والترمذي . قال العلماء والمراد بالوضوء غسل الفم واليدين قبل الطعام وبعده .

وحكمة هذا الغسل هو التخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد أثناء السلام على الناس

الخفقان واضطراب القلب والنبض أو هبوط الضغط أو ارتفاعه وأخيراً قد يؤدي إلى الذبحة القلبية .. وكثير من هذه الأعراض يزول إذا تلقى الإنسان الطعام أو استعمل بعض الأدوية المهضمة .. والآن انظر إلى الأثر القاتل في هذه الحقيقة العلية : « أن المعدة حوض البدن والعروق إليها وأردة .. فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا سئمت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

٦ - والجشاء « أو التكرع » ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحية كما يعتقد بعض الناس وسببه الرئيسي أرهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمه هضمًا جيدًا ، فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمير وتخرج منه الغازات وقد يكون أرهاق المعدة ناجماً عن كثرة الطعام أو نوعية الطعام .. فالطعام الدسم والذي يحتوي على الكثير من التوابل يؤدي أيضاً إلى التخمة ولو كان قليلاً ومن معجزات الرسول أنه يبين لنا الصلة الوثيقة بين الجشاء والتخمة فقد كان في مجلسه رجل يتجشأ فقال له صلى الله عليه وسلم : « كف عنا جشاءك فإن أكثركم شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة » رواه الترمذي .

٧ - وللمعدة وضع خاص في حالة المرض وخاصة في حالة الحمى : ففي هذه الحالة نجد أن معدة المريض بالسليقة والظفرة ترفض الطعام العادي وتحتاج إلى الراحة والطعام الخفيف .. وإذا اضطرب الإنسان إلى الأكل العادي أثناء الحمى سواء كان مرغماً أو باختياره

أو تداول شيء ملوث . وتخليص الإنسان من البكتيريا والفطريات البسيطة التي تضر بالإنسان أن ابتلعها مع طعام أو بقيت بعد الطعام دون إزالة .

٢ - ومن تعاليم الإسلام أن تأكل باليد اليمنى دائماً أما اليد اليسرى فلأعمال الأخرى كالاستنجاء من الغائط أو لبس الحذاء . والقصد من ذلك مرة أخرى ألا تحمل اليد الميكروبات والأوساخ إلى الفم .

وكثير من الناس المسابين باليدان « مثل دودة الأكمورييس » بعد الاستنجاء من الغائط تلوث أيديهم ببيض الديدان وتتعلق البيضة تحت أظفار اليد فإذا أكل طعامه تدخل البيضة إلى المعدة وتتوالد من جديد وهو ما يسمى « بالعدوى الذاتية » .

٣ - ويأمر الإسلام بالتاني في تناول الطعام ومضغه مضغاً جيداً . فالتعجل في المضغ يصيب الإنسان بالتخمة والأمساك وعسر الهضم . وفي كتب السيرة وصف لطعام الرسول بأنه : « كان يصغر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة إلا بعد بلع ما سبقها » .

٤ - والإسلام يلزم المسلمين بتغذية آتية الطعام والشراب حتى لا تقع فيها الميكروبات والذباب فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غلوا الإثاء واذكروا اسم الله .. واوخوا السقاء واذكروا اسم الله » رواه أحمد .

د - والصيام يعتبر نوعاً من التغذية لغذاء المسلم . وذلك لأن كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده . والإسلام لا يرضى لإفائه ضعف البنية واعتلال الصحة وقد نهى

الرسول عن مواصلة الصوم أو الصوم إلى الأبد تلوعاً . قال عليه السلام « سم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام » رواه مسلم .

وقد بلغه أن جماعة اعتزموا اعتزال النساء وصيام الدهر فناداهم وقال لهم : « ألا أني أقوم وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري .

يمثل هذه التطلعات الرائعة والتعاليم السماوية نظم الإسلام للمسلم غذاءً وتوثيقاً وحمايةً وكيفاً . صيام رمضان . ودوره في الوقاية من الأمراض :

لا شك أن الهدف الرئيسي من الصيام هو هدف روحاني وتربوي بتعليم الإنسان القناعة والحبر والرحمة والكرم والتعبد والزهد . . ولكن لنظام الصوم في الإسلام فوائد علمية وطبية جليلة :

١ - ففي الصيام تخلو المعدة من الطعام تماماً مدة لا تقل عن ١٢ ساعة في اليوم الواحد ولدة شهر كامل . وهذه الفترة تخفي لأعضاء المعدة من كل طعام مفرط وتغليظها فرصة للراحة من غير إرهاق ولذلك نجد في فترة الصيام يتخلص الإنسان من عادة « التفرغ » التي يسببها أكل الطعام على الطعام . وتخبر الطعام في المعدة قبل أن تنهك من هضمه . .

٢ - والصيام يربح الأمعاء والمحران الغليظ أيضاً من الطعام المتراكم وبذلك يتخلص السائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم

نشوية ودهنية ترسب وتخزن في الأنسجة .. ولكن إذا زاد الطعام عن قدرة البنكرياس في إفراز الأنسولين فإن هذه الغدة تسلب بالارهاق والإعياء ثم أخيراً تعجز عن القيام بوظيفتها فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج سنة وراء سنة حتى يظهر مرض السكر .. وخير حماية للبنكرياس هو الصوم عن الطعام لمدة شهر في العام ..

٥ - والصوم يزيل السموم والكربس وهو خير فرصة لعمل « الرجيم » بشرط أن يساحبه الاعتدال عند الفطور وأن لا يتخم الإنسان أمعاءه بعد الصوم .

وقد يقول قائل: إن كثيراً من الناس يزداد وزنه في شهر رمضان ويزدادون تخمة ، وهذا حق ؛ وسببه عدم اتباع السنة النبوية في الصوم والفطور .. فقد كان الرسول «داً فطوره بتمرات قليلة أولاً ثم يقوم إلى الصلاة .. فإذا انتهى من صلاة المغرب يعود لكي يخلل أظفاره» بن انس رضي الله عنه انه قال: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطر إلى رطلات قبل أن يعسل فان لم تكن فعلى تمرات فان لم تكن حساً حسوات من الماء .. حساً أي شرب .. صحيح .

ولهذه السنة النبوية حكمة طيبة نظمية ربما غابت على كثير من المسلمين قروناً فتركوها أو أهملوها باعتبارها أمراً غير ملزم فخسروا الكثير من فوائد الصوم الطيبة ؛ فمن المعروف علمياً أن شعور الإنسان بالجوع لا يوقف على فراغ المعدة فقط من الطعام، ولكن العامل

والتخمر في الأمعاء بسبب عدم قدرتها على امتصاص الطعام أو التخلص منه ، وقد كان الناس فيما مضى قبل الأدوية الحديثة يعالجون حالات الاسهال بالسيام وحده أو باستعمال المسهلات للمساعدة على طرد المواد السامة من الحصارين . ٣ - وقد اثبتت الأبحاث العلمية أن الصوم يخلص الجسم من المواد الضارة والسامة والأنسجة التالفة بسبب المرض والالتهابات .. فمن المعروف أن الكائن الحي إذا حرم من الطعام مدة طويلة ابتداء جسمه يستهلك الطاقة من أنسجة الجسم نفسها . وقد اثبت العلماء أن أول ما يستهلك من أنسجة الجسم هو الأنسجة التالفة والناجمة عن الالتهابات القديمة أو الحادة .. فيحولها الجسم إلى مواد مستهلكة وطاقة .. وبذلك يكون تخلص الجسم من هذه المواد السامة في فترة السيام أسرع منه في الظروف العادية وكثير من يؤخر الفساد الزمنية في الجسم تزول بدون علاج أثناء السيام .. وهذا هو أحد الأسباب في أن الطب القديم كان يأمر المريض بالاقبال من الطعام إلا ما هو ضروري أثناء الحيات والمرض الزمن .. وما زال هذا النوع من « الرجيم » متبعاً حتى اليوم في الطب الحديث .

٤ - والصوم يحمي الإنسان من مرض السكر ؛ ولتفسير ذلك نقول إن في الصوم نقل كمية السكر في الدم إلى أدنى المعدلات وهذا يعطي غدة البنكرياس فرصة للراحة .. فمن المعروف أن البنكرياس تفرز الأنسولين وهذه المادة بدورها تؤثر على السكر في الدم فتحوله إلى مواد

هام .. هل يغني عن التمر في عصرنا الحاضر أي شيء حلو مثل شراب « تمر الدين » وربها قلنا نعم حسب معلومات عصرنا الطبية .. ولكنني أفضل أن يلتزم الإنسان بالنسبة .. فمن يدري .. ربما جاءت البحوث العلمية في المستقبل بأسباب أخرى فنجد في التمر غير ما نجده في أي مادة أخرى .

٦ - وفرة الصوم هي خير فرصة للتخلص من كل العادات الضارة بالصحة وأولها المخدرات والخمر والتدخين . والسبب في ذلك أن هذه الأشياء تحتوي على عناصر معينة من النوع الذي يسبب لدى الجهاز العصبي للإنسان نوعاً من الإدمان وإذا تركها المدمن فجأة شعر بالآلام شديدة ومضاعفات وأرهاق عصبي ولكن إذا صام الإنسان أي امتنع عن هذه المواد لمدة ١٢ ساعة كسل يوم وليلة أربعة أسابيع متوالية فإن كمية المخدر أو الكحول أو النيكوتين تقل في دمه يوماً بعد يوم بحيث أن جهازه العصبي يتطهر من تأثير هذه المواد وتكون فرصة المدمن للإقلاع عنها خلال شهر رمضان أكبر كثيراً من الظروف العادية .

كانت هذه بعض فوائد الصوم من ناحية الطب الوقائي . ولا يجب أن ننسى أنها فوائد خاصة بالإنسان السليم البنية الصحيح الجسم ولكن هناك ظروف مرضية خاصة تجعل الصوم ضاراً بالإنسان كنقص السكر في الدم وقرحة المعدة وهذه موضع بحث آخر .

الأهم نقص كمية السكر في الدم . والدليل على ذلك أنك إذا أكلت شيئاً حلواً قبل الطعام فأنك تفقد الشهية للأكل حتى لو كانت المعدة خاوية . وسبب ذلك أن السكر الذي نأكله يمتص بسرعة من المعدة إلى الدم فيرفع نسبة السكر فيه إلى المعدل الذي يشعر به بالشبع .

أما إذا بدأت طعامك بعد جوع بأكل اللحوم والخضروات والخبز فإن هذه المواد تتكون أساساً من البروتين والدهنيات والنشويات . وهذه المواد يتحول جزء منها إلى سكر في الدم ولكن بعد عملية هضم طويلة جداً وبطيئة .. وفي هذه الحالة لن تشعر بالشبع إلا بعد أن تمتلئ المعدة فوق معدلها وطاقتها فتُرسل المعدة إشارات إلى المخ بأنها قد امتلأت حتى يأمرك بالتوقف عن إرسال الطعام ..

ولهذا السبب فإن أكثر الناس تآكل في رمضان أكثر مما تآكل في أي شهر سواه .. كما أن استهلاك الطعام في هذا الشهر في البلاد الإسلامية يزيد عن الاستهلاك العادي ثلاث مرات .. وبهذا تضيق حكمة الصوم في التقشف والزهد . من هنا نتبين حكمة الإسلام في أن نبداً فطورنا بالتمر ثم نقوم إلى الصلاة . ففي هذه الأثناء يمتص السكر بسرعة من المعدة ويعطيك الشعور بالشبع قبل أن تجلس إلى طعامك وفي هذه الحالة لن تضطر إلى الأكل حتى التخمة .

وهنا قد يتبادر إلى الأذهان سؤال



بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الإمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها بأهمية هذا المؤتمر .. وإيماناً بأهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه . وتقديراً لجهودهم الملموسة للأعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون ألف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : اربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون ألف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- (١) ان يكون البحث متكامل مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
- (٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
- (٣) ان يذكر الباحث جميع الراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
- (٤) ان يكتب الباحث ترجمة متكاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤلفاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
- (٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الآلة الكتابة .
- (٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
- (٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٢٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٤٢٧هـ .
- (٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مغتم وتضع الامانة عليه رقما متسلا .
- (٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالآتي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث والطبقات والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الملهم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وامير الجماعة الاسلامية في باكستان .

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسبب سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً ان يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



● قمة الفن وروعة التشييد ودقة ومهارة
الصالح المسلم تتجلى في بناء وزخارف جامع
ابن طولون في مصر .

الخط العربى الاسلامى

للاستاذ : عبد الغنى محمد عبدالله

وبعد هذا الفن مبتلا لصفحة
تتبل في مجال الآثار الاسلامية ،
وما ارتبط بها من عمار وحرف
ومحت وفسوير وزجاج وسبح ..
الح .

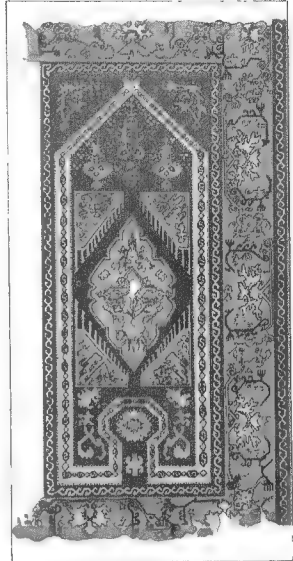
وحاليا . بحسد بهفة جديدة
باستخدامه في محالات محطه كما
لر المنصير بدراسته بطورون
ويحتلر معلوماتهم باستمرار مع
ازدياد حركة التكيف الناجمة من
الحفائر الجديدة في المناطق الاسلامية
المكره خاصة في سوريا ونسبه
جريرة العرب ، وفي الاحيرة : تكشف
لنا الحفائر من الجديد حيث كانت

بنظرة صابة ملقبها على ه الفن
الاسلامى : بعد انه احد هذه
الفنون العظيمة المشهود لها بالمعنية
والروعة ، انتشر مع اتساع الدولة
العربية الاسلامية حتى بلغ أوج
عظمته مع مرور الوقت .. ولو
انه فن لم يجد له نصيبا وافرا من
التقدير والعباية ، او من الشهرة
في العصور الحديثة !
ولولا هؤلاء الرواد في العصر
الحديث بجهودهم الفردية . والجهود
المبفولة حاليا من المنصير بالآثار
والفنون الاسلامية . لما أصبح
لهذا الفن مكانته الحالية .

سوريا والاردن والسعودية : تهتم بهذا الفرع الآن اهتماما كبيرا ، ودخلت الكويت هذا المجال من أوسع أبوابه ، وأن كان ذلك ما يزال في أول الطريق ، ولكنها بداية عظيمة يرجى من ورائها فائدة أعظم .

وانتشر الفن الإسلامي : زمانا مع اتساع الدولة العربية الإسلامية ، ومكانا : على هذه الرقعة الواسعة من العالم المأهول وقتئذ التي امتدت من « المغرب والاندلس » غربا حتى حدود الصين شرقا ، بها في ذلك الهند ، ومن آسيا الصغرى شمالا : حتى المحيط الهندي جنوبا ، ووصل إلى أوروبا الشرقية وجنوب شرقي آسيا ، بل إلى غرب أفريقيا وأواسطها .. ووصلت تأثيراته إلى مناطق كثيرة أخرى . وكما نرى فهي رقعة واسعة من الأرض تضم الكثير من الشعوب الذين يدينون في الغالب بالدين الإسلامي ، يتكلمون العربية في أغلب هذه المناطق يستظل الجميع بحكم إسلامي لا يعرف إلا التسامح والعسدر والمساواة ، فاطمان الفنان على حياته ، فابذع ، وحصل على حقوقه فانتج الأروع ، وشجعه الحاكم فاعطى جل ما يملك من فن ، ولذا جاء انتاجه عظيما رائعا .

وعن أصوله نجد أن « الفن الإسلامي » لم ينشأ من فراغ حضاري ، فقد قامت الدولة العربية الإسلامية ، واحتك العرب المسلمون بالشرق المثلث في « الدولة الساسانية » وبالمغرب الذي كان يعرف وقتئذ « بالدولة البيزنطية » ، ولما فتح المسلمون البلاد ، واتسعت رقعة



● قطعة من سجادة تركية مصفوعة من الصوف ذات نقوش إسلامية .

معلوماتنا عنها — فترة ما قبل الإسلام — محدودة . وتهتم الدول العربية والإسلامية اهتماما خاصا بالآثار والفنون لهذه مصر أقامت تسميا خاصا « بكلية الآثار » لدراسة الآثار والفنون الإسلامية : لتخرج لنا جيلا جديدا متخصصا ودارسا . وهذه أيضا



● طبق من الخزف يتطلى بـ«خاروف» ورقية وزهور وهو من الفن التركي الإسلامي .

احتك العرب المسلمون مع دولتهم الفتية الجديدة بهذه الفنون .. أخذوا منها وأضافوا إليها .. طوروا فأحسنوا ، وكانت النتيجة فناً جديداً : هو « الفن الإسلامي » . وفي أول الأمر نتيجة لهذا الاحتكاك نجد أن هناك أثراً واضحاً لهذه الفنون جميعاً في الانتعاش الفني الإسلامي المبكر ، ممثلاً وجدنا في المصائر الإسلامية المبكرة هذه الأعمدة ذات الطرز « الدورية » ،

دولتهم : لم يفلحوا عند حدود الفتح بل احتكوا حضارياً بحضارة « بني ساسان » التي ورثت الحضارة « الآشورية » و « الفارسية » من « فارس » . كما أنهم احتكوا أيضاً بالحضارة « البيزنطية » التي استقتت هي الأخرى من حضارات سابقة لها ، ولكل فنونها المتميزة بالإضافة إلى الفنون « القبطية » في مصر ، وتأثروا أيضاً بفننون أخرى .



● المقود والاعمدة في جامع قرطبة الكبير
تجلى فيها روعة العمارة والأخوة
الإسلامية .

المدارس المعروفة في الفنون الإسلامية كل لها مميزاتها التي لا تخفى على رجل الآثار .

وقد اتجه الفن الإسلامي في عصر الدولة الأموية إلى مساهمة الفن البيزنطي لوجود الأخير بالشام وتنتد بل وقبل الفتح الإسلامي لهذه البلاد وكما نعلم فالفتح لا ينهي الحضارة بل يتأثر بها ويؤثر فيها بل أن العرب أبقوا على الصناعات والفنانين للاستفادة بهم وواضح هذا الاستمرار في الآثار « الأموية »

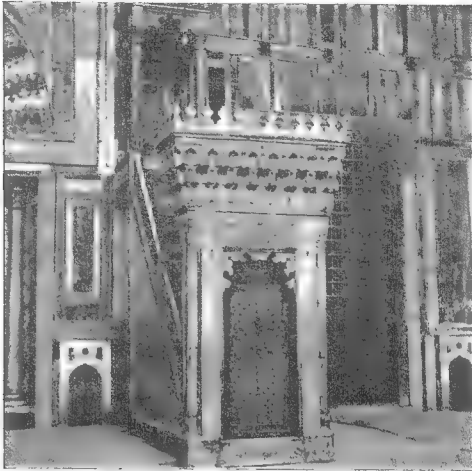
بالشام ، فهذا « قصر عمرا » في صحراء الأردن ، و « حمام الصرخ » كذلك نجدها متأثرين تماما بفكرة الحمامات القديمة وأن كان الأمويون قد أضافوا للحمام بغرفة الثلاث « الباردة والدافئة والساخنة » - أضافوا له : صالة للعرش، وهذا دلالة على استخدام الخلفاء لهذه الحمامات بل إن التصميم في هذين الحمامين قد جاء متأثرا تماما بالانتاج البيزنطي المائل للطبيعية إلا أن هذا التماثل يبدو واضحا في الصور المرسومة بالفسيفساء على أرضية حمام « قصر هشام » في « خربة المفجر » بالشام سواء ما هو زخارف هندسية أو صورا طبيعية لشجرة الرمان والغزلان .

وإن تكلمنا عن زخارف « قبة الصخرة » بالقدس فإن يشفي غليلنا هذه الوريقات القليلة للكلام عن درة الفنون الإسلامية .

ويعد انتقال العاصمة إلى بغداد في عصر الدولة العباسية بدا الفن الإسلامي وكان قد أخذ شوطا كبيرا أخذ في النموها أن انتقلت العاصمة إلى « سامرا » مؤقتا حتى وجدنا في

« التوسكانية » و « المركبة » و « الكورنية » وغيرها وهي من أصول يونانية ورومانية ... أو أعمدة بن طرز « ساسانية » ووجدنا في الزخارف الحبيبات المتكررة على أطار الصورة ذات الأصل الساساني وكذا وجدنا الزخارف « القبطية » واستمر الحال كذلك قدرا من الزمان إلى أن جاء اليوم الذي أصبح للفن الإسلامي طهره ومدارسه واتجه الفنان المسلم اتجاهها جديدا حتى جاء انتاجه متميزا وقد بدأ الفن الإسلامي يأخذ شكله الجديد ويستقل بذاته على نحو ما جاء بطراز « سامرا » الثالث و « سامراء » أو « سر من رأي » هي مدينة اتخذها العباسيون عاصمة لهم لفترة من الزمن وهي بالعراق - ففي هذا الطراز نجد شكل « الكوة » أو « علامة الاستفهام » سواء على الواح الجص أو الخشب - نجده واضحا تماما الأمر الذي يشير إلى أن هذا الفن قد أخذ طريقه إلى الوجود متميزا شامخا وعظيما .

وبرغم هذه البداية إلا أن الفن الإسلامي له مدارس مختلفة وإن كانت كل هذه المدارس تتبع من بوتقة واحدة إلا أن ذلك كان بسبب أن الشخصية المحلية للأقطار الداخلة في الدولة : قد بدأت منذ العصر العباسي الثاني ، كل هذه المدارس تميزت عن بعضها في جزئيات التطبيق ، وقد نشأ الكثير من المدارس فكان الطولوني والفاطمي والسلجوقي والمغولي والتموري والصوفي والمغولي الهندي ، والتركي ، والاندلسي ... إلى آخر هذه



● منبر مسجد السلطان حسن .. قطعة رائعة من الرخام وباب مصفح بحمل زخارف دقيقة

المعيق في التحفة في الاختفاء ، وقد اتجه الفنان لتلك الطريقة الجديدة كوسيلة جديدة لكي تتلام مع رغبته في الاكثار من الانتاج وكسب الوقت اذ انه عمل قوالب سلبية لتحفته يستطيع ان يستخرج بطريقة الصب نسخا متكررة على هذه القوالب خاصة في الألواح المصنوعة من الجص .

وهكذا بدأ الفن الاسلامي تظهر له شخصيته واضحة تماما، وانطلقت مدارس الفنون الاسلامية تبذل في انتاجها الفني .

واتخذ الفن الاسلامي من العمارة مأواها المخلطة ميدانا ابداع فيه

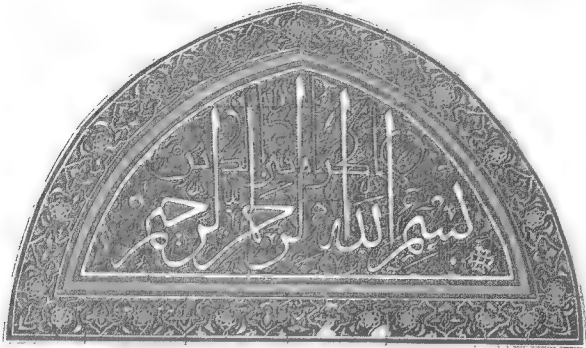
طرزها الفنية الثلاثة تطورا سريعا ليبدأ الفن الاسلامي في أخذ مكانه في الطراز الثالث حيث بدأ الفنان المسلم الى « التحوير » و « التجريد » ففي أول طراز منها وجدنا شكل ورقة العنب ذات الفصوص الخمسة وورقة البرسيم ذات الثلاثة فصوص مماثلة للطبيعة ثم بدأ التحوير قليلا في الطراز الثاني الى ان تم التحوير تماما في الطراز الثالث ليأخذ شكل « الكلوة » او « علامة الاستفهام » على نحو ما ذكر . حتى طريقة الحفر اختلفت : فبعد ان كان الحفر عميقا ، أصبح مائلا او مشطوفا ، وبدأت الارضيات الناتجة من الحفر



● لخارف هندسية رائعة على مآراب ومبهر مسجد الناصر مهيد .

صلاح الدين . وتضم
الآثار المعمارية الإسلامية الكثير
من المدارس مثل المدرسة الصالحة
والكاملية بالقاهرة . والأضرحة
والقباب مثل قبة « الصليبية »
بالمراق . وكثير . . كثير نلمس فيها
التطور المطرد ، ويكتفي أن نقف
صامتين دون تعليق أمام ما قام به
هذا المهندس المسلم الفنان الذي
بنى مقياس النيل بالروضة بالقاهرة ،
عندما نشاهد ونعترف أن هذا الأثر
الفريد ، قد أقيم على أربع كتل
ضخمة من خشب الجوز أو ما زالت
حتى اليوم رغم عشرات القرون من
السنين تحمل المقياس ومبناه إذا ما

ومن هذه الأنواع ما هو دينسي
كالمساجد وهي نوع يتميز : كقبة
الصخرة بالقدس ، والمسجد الأموي
بدمشق ، وجانب « سائرا » الكبير
بالمراق ذو المئذنة المعروفة باسم
« الملوية » والتي جاء على نمطها
مئذنة مسجد الميدان الكبير « ابن
طولون » بالقاهرة ، وغير ذلك من
المساجد المنتشرة في العالم الإسلامي
ومنها ما هو اجتماعي « كالوكالات »
و « البيمارستانات » - المستشفيات
- والبيوت وغيرها ، ناهيك عن
ما هو حربي مثل رباط « صوصة »
وقلعة القاهرة المعروفة باسم « قلعة
الجبل » أو ما تعرف باسم قلعة



● بلاط خزفي يعلو احد شيليك مسجد الفاج
عبارة عن زخارف، موزقة تحصر بينها بضط
النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم — لا اكراه
في الدين)

وان كانت موجودة فيما سبق الا
انه طورها واحسن استخدامها .
والنحت والحفر قد ابدع فيه
الفنان على الخشب والمعلم والعاج
والحجر والرخام والجص ، منها ما
هو حفر عميق كما نرى في الانتاج
المعاصر للدولة الاموية ومنها ما هو
مائيل او مشطوف او منحدر
الجوانب كما نراه في طراز «سامرا»
الثالث وما هو على مستويين كما
نرى على الألواح المسماة بالواح
« قلاوون » — وهي من الخشب —
بل لقد استخدم الفنان التطعيم على
الخشب بالعاج والصدف والتلبيس
على الرخام والتكفيت على المعادن
والخزف هو الآخر ميدان آخر برع
فيه الخزاف المسلم وانتج الانواع
العديدة منه ، بل انه ابتكر نوعا
يسمى «بالخزف ذو البريق المعدني»

قارنا وسائل البناء ومواده اليوم
بهذا الزمن البعيد ، بل لن يستطيع
الرائي ان يقول شيئا ، امام القبو
الضخم في جامع ومدرسة السلطان
حسن بالقلعة بالقاهرة الا انه امام
شيء جليل .

عمارة عظيمة زخرها الفنان
المسلم بأعظم الزخارف اثارها
بالتحتات امتازت بالأعمدة والمعقود
والبوائك « والبائكة » هي
صف المعقود المحولة على أعمدة او
دعائم ، و « الاقمية » — وهي جمع
قبو أي نظام التسقيف — وقد حل
الفنان المهندس مشكلة المبنى المربع
الذي يغطيه بقبة دائرية فجده قد
استخدم ما يسمى بالثلثات الكروية
أو الحنايا الركنية أو ما يسمى بالقرنصات
لتغطية الفراغات في الأركان الناتجة
من تحميل المستدير على المربع ..

تطور فيها نحو الامام صفاعة وزخرفة وجودة غلو اخذنا تطوره في العصر الفاطمي مثلا لوجدنا انه مر بأربعة مراحل تحدها انواع الزخرفة عليه ، وهي عبارة عن شرائط في اول الامر ، ظلت تتسع الى ان أصبحت جدائل وشرائط في نهاية هذا العصر ، وكانت الزخارف هندسية وحيوانية وكتابات ، واهمية النسيج تتضح في مصر : مما قاله الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » عندما زار مصر في القرن الخامس الهجري وأعجب بها كان ينسج في مدينة « تيس » من قصب ملون تصنع منه ملابس النساء والعمائم وقال : ان أحد الأمراء في فارس أرسل مبلغا كبيرا من المال الى « تيس » ليشترى ثيابا ملكية ولكن مبعوثيه أقاموا بمصر سنينا طويلة دون أن يحصلوا على ما أراد .

والسجاد هذا الانتاج الاسلامي بفنّه المعروف « السجاد لا بد أن يكون نسيجا وبريا ومعقودا » وجدت منه انواع كثيرة واشتهرت ايران وتركيا به نظرا لجفاف مراعيهما مما يجعل صوف اغنامهما جانا وخاليا من الدهون بالاضافة الى استخدام الصبغات الطبيعية وهناك انواع ايرانية كثيرة منها ما هو ذو صرة في الوسط ، او زخرف بحديقة او حيوانات او اشجار ومن التركي ما يسمى « جورديز » ، « عشاق » وانتجت سجاجيد الصلاة ذات المحاريب ولا يخلو متحف من المتاحف العالمية من السجاد الاسلامي . والزجاج وانواعه المختلفة واستخداماته المتعددة ، انطلق فيه

حتى يستغني عن الاواني المصنوعة من الذهب والفضة . وانواع الخزف العديدة تشير الى اهمية الخزف الاسلامي لدارس الفن الاسلامي صناعة وزخارف وانواعا فمنه الاطباق ، السلطانيات ، القدور ، والشعاع . . . الخ نجد منها ما هو ابيض سمى ، محزوز ، بريق معدني ، جابري ، فيوم ، مينائي ، وانواع اخرى كثيرة حتى العصر التركي وانواعه ومنها ما يسمى بالاحمر « الطباطبي » ولم يكن ايضا آخر المطاف .

والنسيج هو الآخر لقي شهرة كبيرة وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلامية بمنسوجاتها المتنوعة وكانت خاتمة من الكتان او الحرير او الصوف وانتشرت مصانع النسيج في طول البلاد وعرضها وخاصة في مصر بالاسكندرية ، تيس ، شطا ، الاسمين ، الينها والفيوم . . . الخ . وتنوعت أسماء المنسوجات فمنها ما يعرف باسم « الخز » و « الابريسج » و « الدياج » و « البز » و « القباطي » و « القصب الملون » و « البوق لون » وهو نسيج يتغير الالوان - وقد اهتم الخلفاء بكتابة اسمائهم على المنسوجات الثمينة ، وكانت الكتابة احيانا تحمل اسم الخليفة والقباه وبعض عبارات الدعاء ، وكثيرا ما ذكر اسم المدينة التي بها الطراز واسم الوزير او صاحب الخراج او ناظر الطراز ، وقد روي لنا المقرئ عن صاحب الطراز وحقوقه وواجباته كما كان أحد الموظفين المقربين من الخليفة ، وقد مر النسيج بعدة مراحل



● قارورة من الذهب بزخارف ورقته وكتابات
قرأتة بالخط الثلوثي .

للتحف والآثار الملوكية الإسلامية في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي .. وهناك المعادن يكثر الكلام عنها .

وقد استخدم الفن الإسلامي اعظم ما استخدم هذه الزخارف والأوراق النباتية والثمار واجمل ما استخدم ورقة العنب الخبائية وورقة البرسيم الثلاثية وعناقيد العنب وأوراق الاكنيس ، وتسمى أحيانا شوكة اليهود ، والمرامح النخيلية .. وهناك زخارف حيوانية، وهندسية تستخدم الخطوط والمثلثات والمعينات والدوائر .. الخ وقد تطورت هذه الزخارف .. حتى وصلت الى الاشكال النجمية ثم الى ما يعرف بالاطباق النجمية في اشكال هندسية رائعة .. وقد استخدم الفنان ايضا الزخارف ليملأ بها الفراغ في تحفته لخوفه من الفراغ فلا يترك الأسطح خالية .

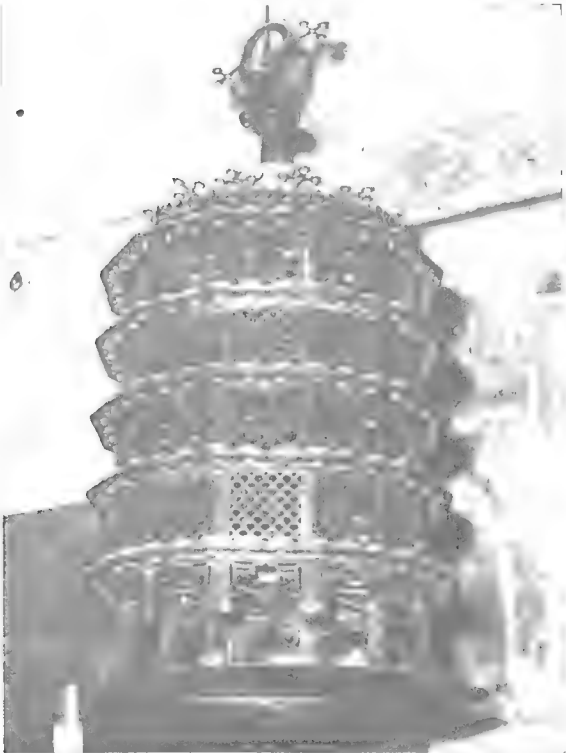
ولقد مررنا مرورا سريعاً مختصراً على مجالات الفن الإسلامي هذا الفن العظيم .. الذي أنتجته أمة عظيمة . وطوره رواد عظام . قصة طويلة كلها بخار ومجد .. وروعة وجلال .

وفي حقيقة الأمر أن الفن الإسلامي هو مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية ، وقد نشأ هذا الفن في القرن السابع الميلادي وظل ينمو ويكبر ويتأصل حتى بلغ ريعان شبابه في القرنين ١٢ ، ١٤ الميلادي ولكنه كسنة الحياة وصل الى شيخوخته في القرن ١٨ الميلادي بعد أن تأثر الفنان المسلم بفنون الغرب فأصبح مقلداً ليس لمقصب السبق !! وذلك حينما ضن الفنان بالوقت رغبة في

الفنان المسلم صناعة وزخرفة فسي جميع المجالات فهو لا يندى ولا يتسخر وتسهل نظافته فعملت منه الأكواب والدواقر والأباريق والكؤوس وغير ذلك من قنينات واستخدم في صنع السكة

ومن الميادين الواسعة نجد الكتابات وما قام به الخطاطون وكيف زخرغت المائر بالكتابات بواسطة الأشرطة من الآيات القرآنية وخاصة المائر الدينية كالمساجد .. وتبارى الخطاطون في اجادة كتابة المصاحف والمخطوطات ثم تطورت الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط . ومن الكتابات ما هو بارز وما هو غائر . والتصوير الإسلامي سرع متميز من فروع الفن الإسلامي فقد انطلق التصوير في المدارس المختلفة من المدرسة العربية والمغولية والتيمورية والصوفية والمغولية الهندية الخ وما اجل ما أنتجه المصورون المسلمون من امثال « بهزاد » ، « سلطان محمد » ، « بولو زمان » وغيرهم من عظماء المصورين وكان تشجيع السلاطين والحكام لهم حافزا كبيرا فانتجوا وابدعوا وخاصة في ايران والهند في المخطوطات والألبيومات مثل مخطوطة الشاهنامة في ايران، بابرنامة، وقصة الاسير حمزة والمخطوطات والألبيومات كثيرة لاتعد وتحتوي المكتبات الكبرى على تلك الصور الرائعة في البوماتها .

وكثير كثير من فروع الفن الإسلامي فالمسكوكات هي الأخرى لها دور كبير .. و « الرنوك » في عصر « الدولة الملوكية » بمصر وهي شارات او علامات للسلاطين وموظفيهم لها دور اكبر في التاريخ



● نريا من النحاس الأصفر المخرق لها (١٢)
 سلما بأرتفاع أربع طبقات خلاف قاعدتها
 ومزخرفة بزخارف دقيقة من أشكال نجمة
 وهندسية بالتبادل .

البروز فيها قليل وعناصره الزخرفية مستوحاة من الطبيعة وإن كان قد تجنّب رسم الحيوانات الطبيعية.

واهتم الفنان بالرسوم التوضيحية وتزيين بعض الكتب والمخطوطات والالبومات بالصور التوضيحية مثل كتاب «كليلة ودمنة» و «الشاهنامه» وغيرها من المخطوطات بل إنه قد استخدم الكتابة كمعصر زخرفي نجد ذلك في المقتنيات من التحف وعلى المعائر وخاصة المساجد التي زينها بآيات من القرآن الكريم .

وهو لم يهتم كثيرا بتوضيح المشاعر الإنسانية بسبب معسده عن تقليد الطبيعة وهو بهذا عن غير عاطفي الى جانب أنه عن ابتكاري أصيل كما سبق وأوضحنا، كما وأنه نما في كنف الملوك والأمراء والحكام حيث شملوا الفنانين بمعطهم ورعايتهم .

وازاء انتشار الفن الإسلامي وروعته نمته يعتبر من أوسع الفنون انتشارا إذا ما استثنينا الفن الصيني .

من هذا كله أيضا يمكن لنا أن نقول إن الحضارة الإسلامية بهذا الفرع الواحد منها كانت حضارة عظيمة وأصيلة .. ومن هنا لماته يجب علينا أن نهتم بالآثار والفنون الإسلامية ..

الاقتصاد وللآثار من الإنتاج .
وقد سمي بالفن الإسلامي لأن الإسلام هو همزة الوصل بين كسل المدارس الفنية فيه فنحن لا يمكن أن نسبها بالفن الشرقي لأن هذه التسمية لا تنطبق على الفنون الموجودة في بلاد داخلية في نطاق الدولة وليست شرعية كالاندلس مثلا وهو لا يسمى بالفن المغربي لأن الدولة الإسلامية وقتئذ لم يكن سكانها كلهم من العرب ولا هو مغربي لأن هذا اسم قاصر على جزء من الدولة فقط دون باقيها ولا يمكن تسميته بالفن المحمدي لأن ذلك ينسب الى الرسول الأعظم ظاهرة دنيوية ولا هو استمرار للبيزنطسي أو الساساني أو القبطي لاختلافه عنهم .

وهو الى جانب ذلك عن زخرفي « فهو ليس من نحت أو تمثيل » وكما سبق القول فقد استخدمت الزخارف النباتية والهندسية والرسوم الأدمية والحيوانية المحورة عن الطبيعة حيث إن الإسلام يكره تصوير الكائنات الحية أو على الأقل في بداية انتشار هذا الفن « كما سبق القول - وعموما هو من زخرفي وصار ذلك طباعا خاصا به الى الدرجة التي نسمع فيها عن كلمة تتردد كثيرا بيننا وهي «ارابسك» وهي زخرفة إسلامية صرفة اتخذت هذا الاسم وعلى هذا فكونه فنا زخرفيا بهذه ميزة له ، إلا أننا نقول إن زخارفه مسطحة





اعداد : الشيخ محمود وهبة

أسماء الصفار

الحَصَى صفار الحجارة ، الفَسِيل صفار الشجر ، الفُرْش صفار الإبل وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (ومن الأنعام حِمْلَةٌ وفَرَسًا) الحشرات صفار دواب الأرض ، الفَوْغَاء صفار الجراد ، الذَّر صفار النمل ، الزَّغَب صفار ريش الطير ، الوَقْش والموَقْص صفار الحطير ، الصفايبس صفار القتاء . وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم أهدى إليه صفايبس فقبلها وأكلها ، اللهم صفار الذنوب قال الله تعالى في سورة النجم (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم إن ربك واسع المغفرة) ...

أصل كلمة فحيحيل

الفحل هو الذكر من كل حيوان جمعه أَفْحَلٌ وفُحُولٌ وفُحُولَةٌ وفِحَالٌ وفِحَالَةٌ وفي ذكر النخل الذي يلقح جوامل النخل لغتان : الأكثر فحال على وزن فاعل والجمع فحاحيل ، والثانية فحل مثل غيره وجمعه فحول ، يقال فحول بني فلان وفحاحيلهم مباركة أي أن نكور النخل التي لديهم مباركة .. قال أخيه ابن الجلاح : -

تابِـري يا خيرة الفسيل — تابِـري من حنـد فُـسُولي
أذْ ضنْ أهل النخل بالفحول

وحند على وزن سبب قرية قريبة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها نخل كثير ، ومعنى تابري تلقحي ، وقوله فُسُولي : شبهها بالناقاة التي تلقح فُسُول ذنبها أي يَرْفَعُه .. ومعنى البيت أن أهل حند ضنوا على الشاعر بطلع فحاحيلهم ليؤثّر بها نخلته فهبت ريح الصبا وقت التابري على الفحاحيل واحتملت طلعها فالقته على أنث النخل فقام ذلك مقام التابري فاستغنى عنهم ، ومن المعروف عندهم أنه إذا كانت الفحاحيل في ناحية الصبا وهبت الريح منها على الإناث وقت التابري تابرت النخلات من رائحة طلع الفحاحيل .. قال الله تعالى في سورة الحجر (وأرسلنا الرياح لواقح) ومما سبق نعلم أن كلمة فحاحيل جمع لفحال وفُحَيْحِيل تصغير لفحال وتطلق كلمة فحيحيل على إحدى المدن الكبرى بدولة الكويت ..



للاستاذ عبد الله حياط

على ائمتهم وتيسكوا بما استطعتم
من اخلائهم ومسيرهم فانهم كانوا
على الهدى المستقيم .
ونقل عن الامام الازمامي رحمه
الله في عرض طويل لوصف واقف
نهج أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله كان يقال - خمس
كان عليها أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتابعون لهم
بإحسان .

« لزوم الجماعة - واتباع السفة
- وعمارة المسجد - وقراءة القرآن
- والجهاد في سبيل الله » وما أحوج
الأمم في أعقاب الزمن الى ترسيم
الخطي والمسير على نهج الالى
ساروا على نهج الهدى - ولئن كان
لزوم الجماعة في عصور النور امرا
محيما عليه لانه الدمامة لقيام صرح
الامة ودعمها وحماية سياجها
وصونها من التصدع فان لزوم
الجماعة في أعقاب الزمن ابعد اثرا

الناجح مما يصل بسالكه الى
الغاية نون تحيط لى القواء او عشرة
ومن ثم كان نهج الصفوة خيار هذه
الامة أصحاب مدرسة النبوة الذين
احتدوا بهديه وكانت لهم الخطوة
مشاهدته والأخذ عنه . واندمجوا
في حياته واشرفت قلوبهم بحبسه
ومتابعته هو خير منهج نقلوا به
للامة اصول الدين وكلياته فعليه
المعول وفي اقتفاء ائمتهم طوغ الغاية
الحيدة من رضوان الله وكريم
جزائه - يقول الصحابي الجليل
عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه « من كان مستقنا فليستن بمن
قد مات فان الحي لا يؤمن عليه
الفتنة اولئك اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم كانوا افضل هذه
الامة . ابرها قلوبا ، واعمقا علما ،
واقلها تكلفا . اخفاهم الله لصحيبه
نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامته
دينه ، فامرهموا لهم فضله ، واتبعوه

في المسلمين الى قيام الساعة فيجب التمسك به وتحكيه في كل خلاف ينشأ في صفوف الأخوة ليقطعوا الطريق بذلك على دعاة الفرقة ولیدعموا صرح الرابطة الإسلامية وليستجيبوا لأمر الله اذ يقول **(غلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** النعام/٦٥ .

نأتي بعد ذلك الى الفقرة الثانية من منهج الصنفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اتباع السنة — اي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما رسمه لهم من الهدى والنور . وجدير بالمسلمين وقد تشعبت بهم السبل وقام بينهم دعاة الى الأخذ بالبدعة في مختلف دروبها أن يحرسوا على اتباع السنة فالسنة سفينة النجاة التي تعصم من التيه والفتن وتأخذ بهم الى الغاية دون تخطئ أو التواء في المسلك او عثرة .

والسنة في شمولها بالإضافة الى انها المعصم وصمام الأمان هي أيضا المصدر الثاني للتشريع الإسلامي تشرح أهدافه وتوضح أغراضه ومقاصده قال تعالى **(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/٤٤ فقد ورد الأمر في القرآن بالوضوء قبل الصلاة وجاء الأمر بالصلاة في القرآن مجملًا فأوضحت السنة كيفية الوضوء وأوقات الصلاة وعدد ركعاتها — وجاء الأمر بقصر الصلاة — وبالصوم ، وقطع يد

السارق وغير ذلك من احكام الدين فأوضحت السنة كل ذلك في اجلي بيان وهي ايضا أي السنة تستقل بتشريع احكام لم ترد في القرآن وتنص

واكثر دعما لكيان الامة اذ تعدت تقابعت عليها الفتن وتضافر الأعداء على كسر شوكتها لاستعادة الصليبية مجددا الزعوم بشتى الوسائل .

ان الدين ليجعل لزوم الجماعة والتجاني عن الفرقة في الطليعة يصور ذلك اوضح تصوير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ فيقول — حبل الله هو الجماعة فمليكم بالجماعة فانها الحق الذي امر الله به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة . ولقد حنق اليهود لما آل اليه امر المسلمين إبان إشراق دعوة الاسلام في المدينة من الاجتهاع والتآلف بعد الفرقة مارادوا ان يعيدوا ما كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية من التناكر والحروب المستمرة فجلس بينهم يهودي واخذ يذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعث حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكن ثائرتهم ويقول (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم . .) وتلا عليهم قوله تعالى **(وانفكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها)** آل عمران/١٠٣ فقدموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح .

واذا كان رسول السلام قد لحق بالرفيق الأعلى فان دينه هو الركيزة

أوعى من سامع وربحابل فقه ليس
بفقيه « رواه الترمذي وهو صحيح
وحسب المسلم حضا على اتباع
السنة قول رب العزة (لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا) الأحزاب/٢١ وقال تعالى
(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم) آل عمران/٣١ . ولا
يكون اتباع صحيحا الا بأخذ القدوة
وترسم النهج النبوي في كل خطوة .
ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الثالثة
من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة
وهي عمارة المسجد ولقد كان
المسجد هو المدرسة الثانية للإسلام
التي أخرجت أساندة العالم وائسة
الهدى والدعاة الى الخير وأساطين
العلم وقادة الفكر . ولم تكن الصلاة
وحدها هي الهدف من عمارة المسجد
وان كانت أبرز أهدافه وهي القصود
بادئ ذي بدء من عمارته بل كان
الى جانبها التربية والتقويم ومعالجة
القضايا الإسلامية وبعث الجيوش
وكان في صفة المسجد جمع من
الصحابة رضوان الله عليهم فرغوا
انفسهم لتلقي كل ما ينزل من الوحي
وكل ما يصدر عن سيد الأنام صلى
الله عليه وسلم من تعاليم جلوهها
للناس هديا يهتدون به وأشباعا
ينير لهم ما اظلم من الطريق ولسم
يكن أصحاب الصفة وحدهم أبناء
مدرسة النبوة بل كان كل من رباه
الرسول صلى الله عليه وسلم على
عينه وكان له شرف المثل بين يديه
ومشاهدة انواره كلهم أبناء مدرسة
النبوة الذين فتحوا العالم ومصر
الأمصار وكانوا أئمة في الدين ودعاة
الى الخير وأساطين في العلم وقادة

على تحليل الحلال وتحريم الحرام
ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم
عن اكل كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير في حين
أن آية المائدة تنص فقط على تحريم
الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير
كما قال تعالى (قل لا أجد فيها أوحى
الذي محرما على طاعم يطعمه إلا أن
يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحما
خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغز
الله به) الأنعام/١٤٥ . ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع
بين المرأة وعبتها والمرأة وخالتها
تفاديا لقطع الأرحام وقال : « يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب »
متفق عليه . الى غير ذلك مما فيه
استقلال بالتشريع عن القرآن على
اعتبار أن السنة مصدر من مصادر
التشريع فلا مندوحة اذن للمسلمين
عن اتباع السنة والأخذ من مشكاة
النبوة والتجاني عن تقديم الأهواء
روى النسائي وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه رأى في يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ورقة من
التوراة فقال له : « امتهنكون يا ابن
الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية
لو كان موسى حيا ما وسعه الا
اتباعي » الحديث وفي ذلك ما يوحي
بالإتلاف على السنة والصدور عنها
وان كان في ذلك مخالفة للعوائد
أو مجابهة بغير المألوف قد يعتبره
البعض تنظما يستهدف من أخذ به
للنقد اللاذع ولقد وردت الأحاديث
النبوية الشريفة للترغيب في الأخذ
بالسنة والإشادة بمن يعمد الى
ذلك كتوله صلى الله عليه وسلم
« نضر الله امرأ سمع منا حديثا
فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ

عن وعي وتدبر لما يقرعون لم تكن قراعتهم مجرد التطريب والتوثيق على الألحان فيذهب ذلك بما يفيد القارئ من غظات وعبر ينتفع بها ولم تكن تلاوتهم للقرآن على القبور كما يحدث الآن فالقرآن كتاب هداية للأحياء يستهدون بهديه — وصف الصحابي الجليل واقع قارئ القرآن كما لمسه في أبناء مدرسة النبوة فقال : قارئ القرآن يعرف بليته إذا الناس ناتون ونهاره إذا الناس يظفرون — أي يصوم النهار ويقوم الليل — وبكائه إذا الناس يختالون ويحزنه إذا الناس يفرحون .

نتنقل بعد ذلك إلى الفقرة الخامسة من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد في سبيل الله — فلقصد بلغوا فيه الذروة وأبلاوا البلاء الحسن وكانوا المجلين فيه نصر الله بهم دينه وأعلى كلمته وخذل الكفر وأشياعه وكان مما يصور منهجهم في ذلك قول ربمي ين عابر رضي الله عنه لقائد الفرس في بعض الفتوحات الإسلامية حين سأله القائد قائلا : ما جاء بكم إلينا ؟ فرد عليه فسي شجاعة وأيمان قائلا معتدا بتربيته الإسلامية معتزا بصلته بربه « أبتغنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » والجهاد شعيرة من شعائر الإسلام لرد العدوان وصد الطغيان وإقرار شريعة السلام قال تعالى (أئن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) الحج/ ٣٩ وقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في

في الرأي ومن ثم نصح المسجد فسي رسالته وكان إلى جانب عمارته بالصلوات يلتقى للمؤمنين ومركزا للعلم والدين ومعتلا للدعوة ومجلسا للندوة ومنطلقا للفتوح ذلكم هو أثر المسجد وأثر تربيته فأين من ذلك أثر تربية الجامعات والكليات في أعقاب الزمن ؟ يقول أحد العلماء في المقارنة بين تربية المسجد وتربية الجامعات أو بعضها في العصر الحديث — لقد نجحت تربيته صلى الله عليه وسلم نجاحا ليس له في تاريخ البشر مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة إلى غاية من الرغبة لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون ..

.. ولقد تطورت مناهج التعليم في العصر الحديث تطورا كبيرا وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها وأصبحت لها المعاهد وهيئت لها كل أسباب النجاح ورغم ذلك ما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من التخلل مما ينذر بشر مستطير ذلك لأن العلم مهما تعددت له الوسائل واتسعت أبعاده لا يكفي في السمو بالمجتمع إلى آفاق يتعالى فيها عن المآخذ بل لا بد من تربيته وفق المنهج النبوي الذي خطط له قدوة المربين وسيد الثقلمن صلى الله عليه وسلم .

نتنقل بعد ذلك إلى الفقرة الرابعة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي تلاوة القرآن ولا نطيل في ذلك فلتد كانت أوقاتهم أبدا معمورة بتلاوة القرآن في النهار ، والقيام به في الليل وخاصة في الأيام والليالي المفضلة أصدق ما يصور واقعهم في ذلك قول رب العزة (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون) الذاريات/ ١٧ وكانت تلاوتهم للقرآن

« يوشك إن تدامى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاف كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود ولقد وقع مصداق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الاستعمار الفاشم وصنيعته إسرائيل قد أطبقوا على المسلمين وانتقصوا من أرضهم وانتزعوا مقدساتهم والمسلمون أو بعضهم كذب الوهن في قلوبهم فأحبوا الدنيا وكروهوا الموت أحبوا الدنيا فاستبرؤوا ظل نعيمها وزهرة تمتعها فترهلت أجسامهم وسقط البعض من الشباب صرعى في أوحال المدنية الغربية كرهوا الموت ولقاء العدو في ميادين الشرف والرجولة ولا علاء كلمة الله وجهاد أعداء الله فأصبحوا بعد أن كان سلفهم في الذروة أصبحوا في الحضيض ولن يقر الإسلام هذا الوضع المزري من المسلمين لن يقر الإسلام الذلة من المسلم أبدا فالمسلم يجب أن يكون مرفوع الرأس يدافع عن حقه ويصون مقدسات الإسلام بجهاده وتضحياته وصديق الله إذ يقول (والله العزة ولنرسوله وللمؤمنين) المنافقون / ٨ . ويقول (فلا تهفوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم وإن يتركم أعمالكم) محمد / ٣٥ .

أما بعد فهذا خير منهج بين المناهج المتفرجة التي لا توصل إلى غاية أنه منهج الصفوة أصحاب مدرسة النبوة ففيه يلتفت الفاسقون وفيه استباق ميدانه فليستبق المؤمنون والله الهادي إلى سواء السبيل .

سبيل الله ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون (التوبة / ١) وقال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فسي سبيل الله فيقتلون ويقتلون)

التوبة / ١١١ . والآيات والاحاديث في الحث على إقامة أعلامه كثيرة لا يستوعبها مقال محدود والمسلمون مدعوون إلى ممارسته والأخذ بأعلامه إلى قيام الساعة وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال وخاصة عندما يستشري الطغيان ويمتد العدوان كما صنع اليهود لعنهم الله حين استولوا على مقدسات الإسلام وأخذوا يعملون فيها معاول الهدم للقضاء عليها وتخريبها وإزالة معالم الإسلام فان من العار على المسلمين أن يطول صمتهم وأن لا تكون لهم انتفاضة صادقة وخطوات إيجابية لإقامة أعلام الجهاد ، وأن يستهانة مليون من المسلمين منبئين في الدنيا من العار أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الشرذمة الباغية من شذاذ الأفاق دون أن يصنعوا شيئا ودون أن يشاروا للفلسطين وبها الأقصى وإلى القبلتين وثالثت الحرمين الشريفين ومصرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم . لقد ذم الله في عصر التنزيل من يكفي بالقول دون أن يدعمه بالفعل كصنيع مسلمة هذا الزمان غفلت تعالى : (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) الصف / ٢٣٥ . وهذا الذم لكل من وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفناء كما جاء في الحديث

إني نذير لكم

الاسماء بكر موسى

ما أضوه الإسلام .. بضوء أضاء راحة ..
ومضات من قضا وعنه صلوة اللهب ..
مصفورة الأحفاد .. راحة طوارى الحروب ...
فمنى " حصر هلى " فهو ملكار ونسطة
وطفل " هولاء " حزن .. سقيل ملا راحة
والقى حبح الهندى .. والنجم طينه القرون
وظهر النعمان راحة الضو .. سقيل الثرون
والكون حرق فى القمه . أوقى الساج .. وقى الحب
وحسن فى وجه السلام وأعلى الأمل الرحمة
وسروع الأمر الذى ما رال ضلعة القلوب
ان دعت الأحرامى للبحر العباسى الرحمة ..
لجدار الإسلام كسى ناضرة ربح المعنى
مضى الصراع العالمى هلك .. والنعت القلوب
كسى نعمة الأحفاد من أملاكنا يوما نصيب

وسئلوا قُرا " النمل " كيف يفتح الكسر الرئيس
 ومضى مَرَّوْ مَهْمَه الاسلام في سره عقيب ..
 وصراوه رعاه .. من احوالها النسا تسم ..
 الغنم والشمس القوا .. وعلمت نبي الغنوب
 وصاحوا بوه الصاع .. وحنهم دُعا الصب ..
 كم فقه " الهندك " .. داسوا حرمة الوطن الصلب ..
 وتلظت الالهة مسما باركة الصلب ..
 الصوم فُتبا با " صلاح الدين " في نوب صبت ..
 والفرقة الرعية سحر بالسمع وبالعب ..
 التي تميز المخ الاطلس من خلف الغنوب
 لكفى من امه لدم شها ليل كسبت ..
 كم مرفعت بكلمتها الدامي اءلصر العظيوت ..
 ومضت على رب المال يعود بالحق القنوت
 يا احوسى لا تظنوا .. من دون عابسا ثروت ..
 لا بد من علم .. واهلاق .. وامنار حصبت ..
 لا بد من ظهر .. ومن صبر .. ومن عمل نوب
 لا بد من نل .. واصرار .. ومن رغب حصبت
 لا بد من نر اذا اجتمعت على الحق العلوم
 والمهد في طيل العهدة التي مقلسا مؤون
 والشرق السوي بهما الى فتح مرسف

الإمام منصور بن سليم

تتبعكس على المعاجم الكبرى —
« البلدان » و « الأعلام » فاعتز بها
التراث الإسلامي • بينما كانت الدول
الأخرى لا تزال تغط في نوم عميق •

رحلة الشتاء والصيف

وحيثما ترجع الانظار اليوم الى
تاريخ الحركة الفكرية منذ سبعة
قرون مضت ، نضع أمام أعيننا ،
وتحت أذهاننا بعض الحقائق الهامة ،
لتكون أحكامنا عادلة ومنصفة ،
وتقديرنا غير ظالمة ولا مجحفة ،
وعليها أن نتذكر باديء ذي بدء — أن
رحلة الشتاء والصيف في جزيرة
العرب ، قد اتسع نطاقها بين المشارق

كان القرن السابع الهجري —
الذي عاش فيه منصور بن سليم —
الوارث الشرعي للقرن الذي سبقه ،
وفيه ازدهرت الحركة الفكرية شرقا
وغربا ، على نحو يلفت النظر ويشير
الى أنه حق العصر الذهبي للثقافة
الإسلامية المزدهرة ، التي ارتفعت
رأياتها خفاقة فوق بغداد ودمشق
والقاهرة والإسكندرية والمغرب
الأقصى والأندلس كلها ، حتى
أن القرى الصغيرة منها لم تعد تظل
من عالم جليل وطلاب أوفياء يأخذون
عليه ، وينشرون عنه ، وإذا بهذه
الكثرة الفائقة في المدن والقرى —
التي اكتظت بالعلوم والعلماء —

للاستاذ : محمد محمود زيتون

نموذج من هذا الطراز .
كان منصور بن سليم أصلاً من قبيلة « همدان » البغدادية المشهورة واستقر هو بالاسكندرية : بها ولد وتوفي ، وعرف واشتهر ، ولا سيما أنه سبط الحافظ للسلفي ، الذي لم يدركه ، ولكن صفته كان شرفاً لكل من ينتمي إليه ، وكثيراً ما كانوا يقولون أن غلاتنا « سمع الكثير من أصحاب السلفي » أو « سبط السلفي » لها بال السلفي نفسه ؟؟

كان منصور بن سليم أصلاً من الاسكندرية كما قلنا ، ورحل إلى مصر وبشق وحلب وبغداد ، وتلقى نجه بعد العودة من رحلته العلمية ، فقد كان من الفقهاء الفضلاء والمحدثين الحافظ والمؤرخين الثقات ، أما مولده فكان بالاسكندرية في ٨ صفر عام ٦٠٨ للهجرة وكانت وفاته بها عن ست وسبعين سنة في ٢١ شوال سنة ٦٧٣ . ولا يزال قبره معروفاً هناك بالميناوين ويعرف هذا المكان اليوم بالسكة الجديدة . على مقربة من (كوم الناصورة) ودفن في مقابر (الباب الأخضر) ، بجوار السلفي والطوطشي وسند بن عنان وغيرهم من الجلة الأعلام السكندريين . وقد ذكر المؤرخون لمنصور بن سليم ، القاضي المسند الرجال ، اثنين من الأخوة هما : (وجيه الدين) أبو القاسم بن عمر بن أبي القاسم الهواري الاسكندري هو وأخوه ، وقد سمع من جعفر الهمداني ، وأجاز لابن جابر ، والآخر هو (علم الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم بن

والغارب ، والشمال والجنوب ، في موسم الحج ليشهد المسلمون منافع لهم ، سواء كانت مادية أم روحية ، فيما بينهم وبين قبائل وشعوب أخرى أو بينهم وبين رب الناس ، ملك الناس إله الناس .

وبمرور الحجاج على المدن والقرى التي في الطريق ، يلتقي المسلمون بالعلماء ، في مدارسهم ومساجدهم للأخذ والعطاء ، يرفعون — بحصيلتهم من المعرفة — شئونهم الدنيوية على أساس من الدين المتين ، سواء تفرغوا للتعليم تفرغاً كاملاً ، أو غير كامل ، ومهما يكن من حجم هذه العلاقات ، ودواعيها وأهدافها ، كما وكيفا ، فإنها قد اتبعت واثرت بما قدمته للتراث الإسلامي من عطاء ضخم ، على الرغم من الصعوبات التي اعترضتها ، ومنها تسجيل المعرفة ، بالحفظ تارة والكتابة باليد تارة أخرى ، وهي الأكثر انتشاراً والأوسع اثباتاً .

وقد احتلت الاسكندرية بالذات مكانتها في هذا المجال ، على مر العصور ، نظراً لموقعها البحري والبحري الهام ، فيما بين الشرق والغرب ، ولا سيما في موسم الحج بالنسبة للأفريقيين والاندلسيين ، وأن كان هذا لم يمنع الكثير من أهلها والوافدين عليها — سواء بصفة دائمة أو مؤقتة — من الاستقرار بها أو الرحيل عنها ، لطلب العلم من العلماء الأعلام في الشام والعراق والحجاز والهند وفارس واليمن . ولعل صاحبنا الذي نتحدث عنه

منصور الهمداني . وقد اخذ عن ابن رشيد ، وتوفي سنة ٦٩١ أي بعد منصور بنحو عشرين سنة . وليس لدينا حتى الآن أوفق من مرجع بغدادى تحدث عن ترجمته ، وهو ابن رافع السلافي المتوفي سنة ٧٧٤ . صاحب (تاريخ علماء بغداد) اذ اعتبره منهم ، لانه قد زارها ، ومكث بها ، واخذ منها ، واعطى فيها عندها زارها ، وهو شاب ينشد العلم سيرا على نهج سابقيه ومعاصريه .

الامام أبو المظفر

ذلك هو الامام أبو المظفر منصور بن سليم (بفتح السين وكسر اللام) الامام أبو المظفر بن منصور بن فتوح (بن يثرب بن ممر بن سدرات بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الملك بن يونس بن ملكون ابن الهيثم بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حريب بن سبع بن سبيع السبيعي الهمداني الاسكندري المولد والوفاء ، الشافعي المذهب تدريسا وتاليا . « الفقيه الحافظ الرجال » . كما وصفه بذلك ابن الصابوني - واشتهر بعمله كمحتسب ومعلم بالاسكندرية .

أما الحسبة - وهي المعروفة من قبل في مصر بالبلدية ، وفي بغداد بالأمانة - فهي وظيفة اسلامية قديمة ، يجمع صاحبها بين مسئوليات دينية ودينية ، ولهذا لم يكن يتولاها الا كبار القضاة من لهم اصاله في الاسرة ، وعراقة في العلم ، وامانة في اليد ، وجراة في الحق . واقامة العدل والقدرة على الحكم بين الناس وتنفيذ احكام الشريعة .

وكانت لصاحبنا - في سبيل العلم - رحلة الى المشرق وجده دون المغرب ، ويبدو لنا انها كانت في مقتبل شبابه .

سمع اولا ببلادة الاسكندرية من ابي عبد الله بن عماد الحراني ، وجمهر ابن علي الهمداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى ابن مهنا .

ثم سمع بمصر من علي بن محمود ابن الصابوني ، ومريضى بن ابي الجواد حاتم وبركات بن ظافر الخزرجي .

وبعدها سمع بدمشق من ابي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وابي محمد عبد الله بن عمر بن حمويه الجويني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الانصاري ، ولقيه بها ابن الصابوني ، وهو ومحمد انفردوا بذكر معلومات عنه دون غيره وفي حلب : سمع من يوسف بن خليل الدمشقي .

وفي بغداد : سمع من ابي الحسن محمد بن أحمد القطيعي وابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة ، وابي المنجا عبد الله بن اللثي وغيرهم .

بين بغداد والاسكندرية :

ولقد ورث المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن البغداديين هذا الوفاء ، فعني بتتبع المترجمين لمنصور ابن سليم من اعلام بغداد ، ومن سار على منوالهم من المصريين ، كل في تذييله على من سبقه جيلا بعد جيل ، وحق على الاسكندرانيين ان يحفظوا هذا الجميل لاشقاتهم البغداديين بتديما وحديثا ، تقديرا لهذه الهمة المبذولة ، في ترجمة عالم اسكندراني حل بأرضهم واخذ عنهم فترجموا له بما لم يترجم له اهل بلده سواء بالاسكندرية أو بمصر كلها .

ومن المصنفات التي وضعها ، والمجاميع التي جمعها نذكر لصاحبنا

علما بالتفسير والحديث والفقه . ونزل ظاهر الثغر بالسواري (أي عند عمود السواري في غرب الاسكندرية) وله مصنفات في التفسير وغيره ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا وكتاب له في التاريخ و « ايثر الانصاف في مسائل الخلاف » في مجلد وله أربعة أجزاء حديثية ضخمة في مناقب علي بن أبي طالب من تأليفه ، ولد عام ٥٨١ هـ ومات ٦٥٤ هـ بجبل تاسيون ظاهر دمشق .

أخلاقه وصفاته

وكان منصور بن سليم الامام المحدث المحتسب من الأخلاق الكريمة والبول المعتدلة بحيث لم يتجه فسي تواريخه الى النقد تكريما أو تجريحا ولا رغبة في مدح أو قدح ، على غير ما نعهد في غيره من المؤرخين ولعل هذا راجع الى أصلية عريقة ، ومراعاة لمكانته في المجتمع ، ووراثته عن مسلك جده العظيم ومن هذا حظي باحترام المعاصرين له في كل مكان ، كتب عنه الشريف عز الدين الحسيني فقال :

كان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا ، سمعت منه بمصر في أحد تقدماته اليها (أي انه كان يتردد على القاهرة بعد عودته الى الاسكندرية من رحلاته) ، وكان صالحا خيرا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محسنا لمن يرد عليه من طلبه الحديث ، مفيدا حسن الأخلاق ، لين الجانب .

ولعل سيرة الامام منصور بن سليم المترجم له الذي نكتب عنه لأول مرة قبل غيرنا ، تكشف لنا عن أعلامنا الكبار الذين أهملنا البحث عنهم والتعريف بهم ، ونحن أحوج ما نكون الى الكشف عما تركوه للتاريخ من مجد ونضار .

« الدرة السنية في تاريخ الاسكندرية في ثلاث مجلدات أو أربع - على حد قول السخاوي - و « المؤلف والمختلف » وهذيل على كتاب الحافظ أبي بكر بن نقطة ، و « المستجاد من فوائد بغداد » و « الأربعون البلدانية » في الحديث ، و « ري العاطش وائس الواحش » . و « ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والآسانيد » و « مفتاح الجنان » و « معجم الشيوخ » الذين أخذ عنهم ، وليس بين أيدينا شيء من هذا كله ، اللهم غير تراجم تليقة منسوبة اليه في كتب التراجم كمراجع موثوق بها ، تشير الى كتبه وأقواله عن عرفهم معرفة مباشرة .

وإذا كان المؤرخون لم يعنوا بثقافته وتبع ميوله ، الا أننا نستطيع القول بأنه من فرط إعجابه بجده « السلفي » وشهرته الفائقة ، قد سار على نهجه في الكتابة عن الرجال بدقة ملحوظة ، وإيجاز كله إعجاز ، مع عدم التعرض للمترجم لهم بالنقد اللاذع الذي نراه عند الكثيرين ، ولنذكر على سبيل المثال نموذجا لأحدى تراجمه عن سبط ابن الجوزي البغدادي الحنفي المؤرخ المصنف الرئيس الواسط صاحب « مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان » كتب عن منصور بن سليم في كتابه المفقود عن الاسكندرية ،

فقال :

ورد الثغر - ويقصد الاسكندرية - وجلس للوعظ بالجامع الجبوشي (ويسمى بجامع العطارين بالاسكندرية ولا يزال موجودا) ، وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره ، وكان شيخا صالحا

أعرف أنكم لا ترجعون

للأستاذ نبيل خليل أبو الدبل

يأتي النور إلى المدينة مهاجرا ، فتفتح له الأبواب ، وتستقبله بالعين والروح ويجد المهاجرون الأرض بعد الرحلة الموحشة والعذاب العظيم ، وبعد أن سدت كل الأبواب في وجوههم هناك ، وأسدلت دون الدين الذي يحملونه الأستار ..

— ألم تسمح بالقافلة ؟

— هل من جديد ؟

— إنها لقريش .. ويقولون إنها طافحة بالخير والزاد .

تنفّر ذكرى الوطن البعيد في القلوب فلا تنسى ، ولولا الحنان الذي وجدوه من أهل المدينة لطفى الحنين واستطال ..

تنضارب الأنباء .. ستشن قريش هجوما على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حسبا للموقف وقبل أن يستفحل الإسلام .. سيتعاونون مع اليهود في الداخل لاقتلاع النبتة من جذورها ، وعشرات القبائل بانتظار النتيجة لكي تحدد على ضوءها الآراء ..

تتسمع المدينة للشائعات التي تنفجر في كل مكان يبيتها اليهود والمنافقون كل يوم ، والإسلام لما يزل بعد في أولى خطواته على الطريق ..

تهدد الصحراء حتى تعانق السماء عند الأفق ، وتسمة نغر يملو وجوههم غبار ، ويوحى برق عيونهم بأنهم أكبر من التعب ، يغذون السر نحو هدف ما ، لم يتحدد بعد ، وما هو اليوم الأول ينقضي وهم لا يدرون ما الذي سيفعلون .

قال الأول :

— كلما أنظر إلى هذه الصحراء المترامية الأطراف اتساعا — كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوي هذا البعد بين مكة والمدينة ؟

— إنما هو الإيمان ، يصنع من الأفراد أمما .

— بودي لو التقي بالذي أخرجوه ، وجها لوجه ، فأضع بحد سيفي حدا لطيشهم

وغرورهم .
رد الثاني عليه :
— ذلك أمر مرهون بمشيئة الله ..
ثم تابع قائلاً :
— أتذكر يوم هاجرنا .. ما أقسى أن تترك أهلك وبيتك نحو أرض جديدة لا ضمان فيها ولكنني وقها أحسست بقيمة الرضا وأنا أقطع بيدي وشائج قربي ولدت قبلي .
— ليسوا بأقربائك .. إن قربي المعقيدة الآن هي وحدها القربي ..
— لقد عوضنا حب الانتصار وأبناهم عنهم .. لولا صحبة رسول الله ، ولولاهم ، لضاقت علينا الأرض بما رحبت ..
تسأل الأول ؟
— ترى ما الذي سنفعله الآن ؟
— الخير عند أميرنا .. عبد الله بن جحش .
الظلام يزحف على طول الصحراء وعرضها .. ارتفع صوت جهوري ..
— فلنمكث هذه الليلة هنا ، ومع فجر الفد سنتابع المسير ..
— الى أين ؟
— على نفس الطريق ايها الأصحاب ، وغدا ستعلمون ما النبا باذن الله .
ما أربب الليل في صحراء لا حدود لها ، وما الذي دفع هؤلاء الرهط على المضي في درب لا يعرفونه .. لقد سمعوا من أميرهم عبد الله عن رسالة سلمها إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ألا يفتحها إلا بعهد مسيرة يومين ..
ترى ما الذي تحمله سطور هذه الرسالة السرية ؟ مسح النوم على وجوههم المتعبة فهابوا .. إلا عيني عبد الله ، أمير السرية ، باتت تحرس المكان في يقظة وحذر ، عينان لا تعرفان النوم وهي في واجب في سبيل الله .. وراح يردد في خشوع وطمانينة .
« عينان لا تمسهما النار — عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فسي سبيل الله » .
كان الغروب رائعا والشمس تفوص في الرمل .. الوجوه قدت من إيمان ، لا تعرف الملل والكتابة ، والعيون لا ترى فيهما أثرا لدنيا أو لغنم .. فض عبد الله الكتاب ، فالتفت عيناه بكلمات الحبيب ..
« إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » .
ضمه الى صدره يمسح به على قلبه .. وهو يردد سيمًا وطاعة .
كل العيون تتطلع الى عينيهِ ، تعجب للبشر الذي يغير وجهه ، وللدموع التي تترقرق في مقلتيه .
— ماذا أيها الأمر ؟
التفت اليهم ، وفي عينيهِ ذلك البريق الساحر الأخاذ :
— انها الجنة وربى .. وانها التجارة الربحة تعرض عليكم الآن .
— أفصح بالله عليك ؟
— ألم تسمعو (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ..)
— بلى فيها هي التجارة أمامكم ، وما عليكم إلا أن تعزموا ...

— كيف ؟
— لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة ، أرض بها قريش حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم . فمن يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع .
— وتقبل ايها الأمير ؟

— إنما هو أمر رسول الله .

— وانست ؟

— أما أنا فماض للأمر .

ومرت فترة سادها الصمت .. كانوا يعلمون ان رحلة العمر كلها لا تساوي شيئا امام رباط يوم في سبيل الله ، وما هم امام لحظة الاختيار .. ولم الاختيار ؟ اليسوا هم الذين بايعوا الرسول الحبيب على الموت في سبيل الرسالة التي جاء بها ، وهاجروا معه .. فلم الاختيار إذن ؟ والموت الآتي يدعوهم الى جنة طالما غلبهم الشوق اليها .

— أما أنا فماض معك لأمر رسول الله .

— وأنا ..

وتقابلوا .. اصواتهم كوقع المطر يهز النفوس ويحييها ، ووجوههم اعلان صامت بمجاهدون فيه أميرهم على الشهادة في سبيل الله .. على جنة عرضها السموات والأرض .

— كنت اعرف انكم لا ترجعون .

— أو نبيع آخره بدينيا ؟

— معاذ الله ..

وغاب بعضهم مع بعض في عناق ، ينسى من خلاله كل المذاب ..

* *

— سيكونون قربنا بعد قليل .. خذوا حذرکم .
توزعوا يتخذون أماكنهم .. انتم الآن وجها لوجه مع الذين اخرجوكم من دياركم وظاهروا عليكم ولكننا ما خرجنا ثارا لنفوس أو أهل ، والله يعلم ، إنما هو أمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وانما هي العقيدة .
حجب الأفق ضباب من رمل .. انهم آتون .
— لا تبدأوا قبل الإشارة .

التوتر ينطبع على الوجوه ، يتخلصون في داخلهم من كل قيود الأرض وهم امام الموت كل شيء على ما يرام .. وعبد الله ، أمير السرية ، كم هو صارم عظيم ..

قال الأول — انظر اليه ، لقد تغير تماما عن الأمس .

همس الثاني — ما كان أروع ودموع الفرح تتألق في عينيه !

تسائل آخر : ما الذي بدل ملامح وجهه إذن ؟

قال الأول — أنت لا تعرفه جيدا .. إنه يخشى الا يؤدي دوره كاملا في

المسؤولية الملقاة على عاتقه .. لقد ترك أهله بلا كلمة وداع ، خشية أن يتسرب الخبر فتعلم يهود . تقترب القافلة ، ويصل حداؤها ضعيفا خائفا .
— يا عبد الله .. أو لسنا في الشهر الحرام ؟

— بلى يا واقد .

— أو نقاتل فيه ؟

— نعم .. وماذا يضرب ، إنما خرجنا في سبيل الله .

— أخاف أن يكون القتل مدعاة لغضب رسول الله ؟

تدح الصرامة في عيني عبد الله .. أهو نكوص أم أنه الخوف . قال لهم :

— لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتية منهم بخير، وإن قتلهم والله لخير .

ثم تابع قائلا :

— أيها الأصحاب ، ما استكرهنا أحدا على قتال ، وهذا كتاب رسول الله بين

أيدينا .. من أراد العودة فليعد .. ومن نكث فانما ينكث على نفسه .

في عتاب أجابه واقد بن عبد الله .

— أيها الأمير .. أعهدت فينا الخوف حتى ننقض عهدا قطعناه بيننا على الموت ،

لا والله ما هذا عنيت .

يفهرهم بالحب ، وتتدفق الكلمات من شففيه .

— أيها الأصحاب .. أن أصلب فتائل الطير من رأسي ، أحب إلي من أن اسمعكم

ما لا ترضون .. ولكنه أمر الحبيب ، لا نهان فيه ولا نكوص ، وإنها لفرصة

العمر .. ساد الصمت ، لقد قدموا ، وراحوا يحطون رحالهم بالقرب من

مواقع الأصحاب ينتزى العرق على الوجوه الصامدة ، تموت حتى الهمسات ،

وتبقى الإشارات هي الكلام ، يلائس كل خوف ، والصحراء كمحيط استبدل

ماؤه بتراب ، يرتفع غناء القافلة ويدار الخمر .. يقترب الموت ، لا خوف وأنت في

رعاية الله . انطلقت إشارة صامتة .. توتر السهم في القوس .. خذ .. تكومت

كتلة كالحة مضرجة بالدم على الأرض .. الله أكبر ، تختلط الأصوات ، ترتفع

السيف وتهوي ، تضع الآهات بين التكبيرات الهادرة ، صاح الأمير .

— لا ندعوا أحدا يفر .

يزداد الحصار حول الباقيين ، تضع كل فرصة لنجاتهم .. اغلت واحد ،

واستطاع النجاة .

— لقد ألقوا سلاحهم واستسلموا .

— أو قتلهم .

تخف الضوضاء ويطفئ سكون مشوب بالتمبب .. انطلقت السرية مع

الأسيرين باتجاه المدينة .. — الحمد لله .

هتف بها عبد الله في داخله ، بعد أن أنجز الذي عليه وحقق أمر الرسول .

« ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » .

اشتدت الأحزان وضاق الصدر .. كيف فسر الرسالة ولم يعص الرسول؟

هو وحده المسؤول عن كل الذي جرى .. ليتك لم تقتله ذلك القرشي الكافر

لاسترحت من عناء الإثم الذي طورك بعد الذي سمعته من رسول الله ، ورأيت

من غضبيه .
العقاب يزحف من كل جانب صويك والنظرات تنصب عليك تلومك .. وهاهي
قربش تستفيد مما جرى ، فتشيع بين القبائل والناس : قد استحل محمد
وأصحابه الشهر الحرام ! وسفكوا فيه الدم ! وأخذوا فيه الأموال ! وأسروا
فيه الرجال !
وأنت السبب .. ألم يقل لك الأصحاب ما قالوا ؟ ونهوك عن قتال في الشهر
الحرام .. لم لم تستجب ؟ كل شيء الا غضب الحبيب يا الهي .. آواه .. أحتمل
الموت ولا أحتمل العقاب — وما العمل ، يا عبد الله ؟
— ننتظر يا واعد أمر الله ، ونحتمل ..
— ولكن عقابهم الصامت سهام تنفرز في الفؤاد .
— لا تعجل .. انما هي مشيئة الله ، وانما هو الابتلاء ..
تشتد الحنة ، ويكثر الكلام ، وتضيق الأرض ويمسي اليوم طويلا لا ينقضي
.. والف هاجس يؤرقه ويدمي فؤاده .. وليت في الدموع بعضا من التخفيف .
تمضي الأيام على الأعضاء وهو محاصر : عقاب الاحباب من الخارج ، وتانيب
الضمير ومن ثم راح يفسر كل الأحداث ضده ويلقي اللوم على نفسه ..
— لقد هزلت يا عبد الله ، وتغير لونك ؟
أجابها وهو يغص
— وهل يفرح من هجره الاحباب وتركوه ؟
وذاات يوم .. وبينما هو ينهي صلاة الفجر سمع اسمه يتردد في الخارج .
يا عبد الله .. يا عبد الله ؟
— من ؟
— رسول من عند رسول الله .
تغير ملامحه ويخفق قلبه ويتحشرج السؤال :
— أبشرى هي أم .. ؟
— هنيئا لك يا عبد الله .. انما هو الوحي تنزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤيدك .
من شدة فرحه لا يدري ما يفعل ..
كفسي .
يتم شطر الحبيب .. اسرع تحمله أشواقه ورؤاه الى رسول الله .. هناك وجد
أصحابه قد سبقوه ..
بابي أنت وأمي يا رسول الله ..
كانت كلمات الله تتألق على شفهي الرسول الحبيب تنفذ من سحرها الى
الصميم ..
تسمرت نظراته وهو يستمع الى التأييد يتنزل من فوق سموات سبع .
(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)
من الفرح .. بوده لو يظل ييكبي ..

تالوا في الأمثال

إذا تخاصم اللسان ظهر المسروق

يُضْرَبُ المثلُ لظهور الشيء الضائع عند الاختلاف ، فقد يتفق الاشرار على الشر فيسرقون او يقتلون ، فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم .

لكن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم ، والاشرار لا يُتَّقَى بعضهم على بعض فالصلة بينهم ليست في سبيل الله والتعاون على البر ، فسرعان ما ينقطع ما بينهم من اجل مطمع يرى احدهم ان يختص به ، فيتهم كل منهم الآخر بالجرم ، ويلصق به ما اقترف من الاثم ، اعتقادا منه انه يستطيع بذلك الاتهام ان يزيحه من امامه فيخلو الجو له ..

حينذاك يدل كل منهم على الجريمة ، فاذا كانت سرقةً ظهر المسروق ، واذا كانت قتلا ظهر المقتول .

وكذلك عندما تختلف دولة مع دولة اخرى، تشترك معها في احتلال امة او اغتصاب ارض، او استعمار شعب يطلب لنفسه الحرية والاستقلال .. والاختلاف قائم على ان كلا منهما تريد ان تنتزع الغريسة من اليد الاخرى ، وهنا تنكشف نية كل واحدة ، ويظهر الخبوء في ضميرها وبذلك يظهر الحق فينال له أصحابه .

وقد يتفق المحتكرون من التجار على إخفاء سلع ، أو وضع اثمان لها تتفق مع اهوائهم ومصالحهم . وهنا يعرف الناس كيف غُبنوا وحينذاك يقال :

« إذا تخاصم اللسان ، ظهر المسروق » ...

يقال : « أُنمُّ من زجاجة على ما فيها » للرجل الصريح الواضح .

ويقال : « أظهر من ماء السحاب » لصاحب الاخلاق الطيبة الذي لا يُلمُّ بسوء .

ويقال للشيء الواضح : « أبين من هَلَقِ الصُّبحِ »

بريد الوعد الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

من دعائم الاسلام

اركان الاسلام خمسة بنص الحديث الشريف الوارد في هذا وقد قدم الحديث الشهادتين فهل لذلك معنى خاص في الشهادتين ؟ وما المراد منهما ؟ وما اثرهما في المسلم ؟

عمر الموسوي - دمشق

مما لا شك فيه ان الشهادتين هما الدعامة التي بنيت عليها اركان الاسلام وان شهادة ان لا اله الا الله هي العروة الوثقى ، وقد جاء القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى قال الله سبحانه (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) وهي شهادة كما يبدو من النص القرآني الكريم تمثل حقيقة التوحيد ، ووحدانية الالهية لله سبحانه ، وتتضمن كمال العقيدة الاسلامية ، وتعلن بوضوح انه الواحد المستحق للعبادة بصدق ذلك ما قال الله سبحانه : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) .

وقد وضع من مفهوم الآيات ان الله سبحانه لا يقبل من العباد الا العبودية الحقة الخالصة عملا واعتقادا ليدخل المسلم المؤمن عن يقين ، ويخرج من يؤمن بالله ، ولكنهم يشركون معه غيره .

وأما الشهادة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم انها التصديق بكل ما جاء به ، وكل ما صدر عنه من أمر ونهي ، وقد ثبتت رسالته صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ورفع الله ذكره ، وجعل رسالته عاممة (ما كان محمد ايا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ، (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) .

وهذا الايمان هو الايمان الشامل الذي يصلح للبشرية كلها ، ويليق بصاحب الدعوة ، ويناسب قدر الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والانسان بعد هذا الايمان يسير مع المنهج الالهي الذي يشده اليه المعنى الجلي من الشهادتين ، فوجدانية الله ، وتصديق رسوله طابع الاسلام وهديته ، والمؤمنون بالله وملائكته كما هي الآية هم المؤمنون حقسا ، الذين خالطت الشهادتان قلوبهم عن يقين وتدرجت بهم في مراقبي الصعود بالبشرية سموا بها .

وأن الأثر الذي تتركه الشهادتان في نفوس المسلمين إذا نطقوا بهما عن يقين ، هو التوحيد الخالص الناصع بلا أنحرافات ولا شبهات ، لا تزيج طلوبهم بعد الهدى ولا يضلون بعد الرشاد يذكرون صدق ما هم عليه ، لسان حالهم دائماً يقول ، ربنا أننا آمنا ماغفر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار .

ولهذا جاءت الشهادتان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث تنبيها على علو شأنهما فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » متفق عليه .

والمراد بالشهادتين ليس العلم بهما فقط ، ولكن المراد النطق بهما ، والتصديق بهما يدلان عليه ، وما يشتملان عليه من الإيمان ، وبها يوحى به لفظهما من الاعتقاد بوحداية الله سبحانه ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وتصديق رسوله فيما يبلغه عن ربه .

وكلمة الشهادة تطلق ، ويراد بها الإخلاص لله ، والتوحيد له ، وتصديق رسوله ، والإخلاص للإسلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من غارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض » رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

بسم الله الرحمن الرحيم

والأخ عبد الله فراس من البصرة بالعراق من قراء مجلة الوعي الإسلامي المهتم بما ينشر فيها من مقالات مفيدة وأبحاث جيدة ودراسات مستثيرة يقول في رسالة طويلة :

« أن المجلة تطبع طباعة جيدة على ورق مصقول جميل إلا أننا رغم شبابنا ، وحدة ابصارنا لا نستطيع أن نقرأ الصفحة الأولى من غالب الموضوعات بسهولة ، حيث أن الكلام أسود ، ونوقه لون أزرق ، ولذلك لا نستطيع الاستمرار في القراءة حتى تتراقص الكلمات أمام أعيننا ، وخاصة عندما يكون الوقت ليلاً ، نأرجو أن يمكن أن تكون الطباعة ميسورة القراءة ، كما هو معظم ورق المجلة ، هذا وهناك رأي آخر بالنسبة للحرف : هل يمكن أن تبرز بعض الموضوعات الهامة بحرف أكبر اشعاراً بقيمة الموضوع ، وحتى تكون سمة يفتح منها القارئ أن هذا الموضوع هام ؟ »

نقول للأخ الكريم أن المجلة قد لاحظت ذلك ، وعملت على تلائمه ، والأعداد التي بين أيدينا تشهد على ذلك ، فقد أصبحت الموضوعات تأخذ الألوان المناسبة للعين المريحة للقارئ .

أما بالنسبة للحرف فاعتقد أن الحرف مناسب جداً لكل المستويات ، ومقروء بوضوح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية إبراز الموضوعات المهمة فاطمئنت أن المجلة دائماً لا تعتمد للنشر إلا الموضوعات الجيدة بصفة عامة ، وهذا منهج قد اختطته لنفسها منذ ولادتها ، وما زالت تسير عليه ، ولم تحذ عنه ، وأي موضوع قرأت ستجد نفسك مع منهج متكامل مستقى من كتاب الله وسنة رسوله .

الفتاوى

للمشيخ عطية صقر

السؤال : هل ما نستعمله من خمر لإذابة بعض الأدوية حرام أن يباع ، مع العلم بأن كوب شاي من الدواء القوي المخلوط بالخمر يسكر ، ولكن الملعقة لا تسكر؟

عبد الماجد محمود محمد — كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب : وردت النصوص قوية في لعن الخمر: شاربها وبائعها وعاصرها الخ ، وهي محرمة باجتماع العلماء ، ولا يجوز أبدا تناولها إلا في حالة الاضطرار التي مثل لها العلماء بشدة العطش وعدم وجود الماء أو الشراب الحلال ، ولا يوجد إلا الخمر التي لو لم يتناولها العطشان لمات ، وكذلك لو غص بلقمة ولم يوجد ما يسيغها به من المشروب الحلال جازت اساعتها بالخمر انقاذاً للنفس من الهلاك . وهذا كله بالقياس الى المحرمات التي ذكرها القرآن في سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير الخ ، وجاء فيها (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِآثِمِ غَانَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . فالضرورات تبيح المحظورات والادوية المخلوطة بالخمر لا يجوز التداوي بها وبالتالي لا يجوز بيعها ما دام يوجد الدواء الحلال النافع لهذا المرض ، وكذلك لا تجوز اذابة الادوية في الخمر ما دام يوجد سائل طاهر حلال آخر . ولا عبرة بكون القليل من هذا المخلوط لا يسكر ، فان ما اسكر كثيره فقليله وكثيره حرام كما هو معروف ، على ان استعمال هذه المحرمات للضرورة في التداوي بالذات لا يكون الا برأي طبيب مسلم عدل ، يعلم أنه لا يوجد حلال يفيد في العلاج ، وان كان المعتمد من مذهب الحنفية عدم التداوي بالحرم مطلبا . لان النفع به مظهر ، اما النفع بالحرم في ازالة العطش والغصة محقق .

السؤال : ما حكم تشريح جثث الموتى من أجل التعليم ، واستعمال الحيوانات للتجربة ، وقد يؤدي ذلك إلى إلحاقها بالموتى ؟

السائل السابق

الجواب : ورد عن جابر رضي الله عنه انه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فجلس النبي على شفير القبر وجلسنا معه ، فأخرج الحفار عظما - ساقا أو عضوا - فذهب ليكرهه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تكسرها . فان كسرك اياه ميتا ككسرك اياه حيا . ولكن دسه في جانب القبر » . هذا الحديث رواه مالك وابن ماجه وابو داود باسناد صحيح . ما عدا رجلا واحدا هو سمد الأنصاري فقد ضعفه احمد ولكن وثقه الاكثرون وروى له مسلم . وهو كاف في الاحتجاج بالحديث .

لم يرد في نصوص الدين ما يتصل بتشريح جثة الميت مباشرة والمسألة اجتهادية بين الفقهاء الذين اعتدوا على هذا الحديث . حين تحدثت كتبهم عن مسألة شق بطن الميت ان كان فيه مال . وشق بطن الميت الحامل لأخراج الجنين منه . وقد قال ابن قدامة في المغنى : والمذهب انه لا يشق بطن الميت لأخراج ولدها . مسلمة كانت أو ذمية . وتخرجه القوابل ان علمت حياته بحركة . وان لم يوجد نساء لم يسط الرجال عليه ، وترك أمه حتى يتيقن موته ثم تدفن ، ومذهب مالك واسحاق قريب من هذا ، ويحتل ان يشق بطن الأم ان غلب على الظن ان الجنين يحيا ، وهو مذهب الشافعي لانه اتلاف جزء من الميت لبقاء حي ، فجاز . كما لو خرج بعضه حيا ولم يمكن خروج بقيته الا بشق . ولانه يشق لأخراج المال منه فلا يفتاء الحي أولى . ولنا ان هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق انه يحيا ، فلا يجوز هناك حرمة متينة لأمر موهوم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كسر عظم الميت ككسره حيا » وفيه مثله وقد نهى النبي عن المثلة اه .

والعلماء المحدثون قالوا : ان التشريح فيه شق بطن وغيره فيطبق عليه ما ذكره القدماء في أخراج الجنين والمال . وبناء على هذا قرر جماعة حرمة التشريح لأي سبب كان بناء على الحديث المذكور في كسر عظم الميت . وعلى الراي القائل بعدم شق بطن الميت لأخراج ولدها . وهو مذهب احمد ومالك الذي مر ذكره .

وتقرر جماعة آخرون جواز تشريح جثة الميت لغرض مشروع بناء على قول من قال بجواز شق بطن الميت لأخراج ولدها ، وشق بطن الميت لأخراج مال منه . وهو مذهب الشافعي .

وعلى هذا فالتشريح اذا اقتضاه امر مشروع كتحقيق الجناية مثلا ، أو التعلم لمعرفة اسرار الجسم ، فلا مانع منه ، ورد هؤلاء على تمسك الأولين بالحديث ، بان الميت لا يتألم كالحي ، وعلى فرض تألم الروح ، فلا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة ، والحكم لأرجحهما ، أو ارتكاب أخف الضررين ، والحديث ليس نصا في تألم الميت كالحي ، والمراد به ان حرمة ميتا كحرمة حيا .

هكذا قال المجيزون للتشريح الذي يقتضيه تقدم العلوم والحاجة الى معرفة وظائف الأعضاء وتحقيق الجنائيات . على أنهم قالوا : لا يجوز ذلك الا عند الضرورة ، والضرورة أيضا تقدر بقدرها . ولو أمكنت دراسة التشريح على الحيوانات المماثلة كان أولى ، وكذلك لو أمكن الاستغناء عنه بالنهاذج المصنوعة وهي دقيقة الى حد كبير ، فلا يجوز اللجوء الى تشريح جثة الادمي .

ولعل الرأي الآخر هو الاوفق مع مراعاة هذه التوصية وهي عدم التوسع فيه والاقتصار على الضروري ان لم يمكن الاستغناء بالحيوانات والنماذج . هذا . واجراء التجارب على الحيوانات هو لمصلحة يتجاوز فيها عن احساسها بالآلم . مع التوصية ايضا بعدم التوسع فيها . هذه هي خلاصة المناقشات الطويلة التي دارت بين اصحاب هذين الرأيين .

سؤال ١٠٣٩

السؤال - صدر في عدد المحرم من هذه المجلة فتوى عن الظهار قبل النكاح ، مفادها انه لا ينعقد ولا تجب به كفارة ان تزوج الرجل ممن ظاهر منها . لكن ذلك يخالف ما في موطأ الامام مالك من وجوب الكفارة ، فما هو الحكم الصحيح؟ محمد فاروق نجا - الشبيكة - مكة المكرمة

الجواب : عدم انعقاد الظهار قبل النكاح هو ما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي والامام الثوري . ويروي عن ابن عباس . بناء على ان التصرف لا يجوز الا فيما يملك الانسان على ما يفيد حديث « لا نذر فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك . ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه اصحاب السنن . وقال الترمذي حديث حسن . ولان الآية تقول (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) ولا تكون المرأة من نساء الرجل الا بعد الزواج .

ورأي مالك وأحمد أن الذي يقول لامرأة : ان تزوجتك فانت علي كظهر امي . انه يجب عليه ان يكفر الكفارة المعروفة للظهار قبل ان يمسها اذا تزوجها ، والدليل هو اثر مروى عن عمر بن الخطاب ذكره مالك في موطئه . وبين ابن تدامة في المغني الفرق بين الظهار والطلاق في انعقاد الاول وعدم انعقاد الثاني قبل النكاح . ولم يسلم كلامه من المناقشة ، فالمسألة اجتهادية ، والذي اثارها اثر سيدنا عمر .

ولهذا رأينا ان تكون الفتوى على مذهبي الامامين ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما وعن جميع ائمة الاسلام . ولزيد الايضاح راجع المغني لابن تدامة ج ٨ ص ١٧ و ١٨ .

في الميراث

السؤال - توفي رجل وترك ست بنات ، وأختا شقيقة ، وابناً وبنات أخت شقيقة . توفيت قبل وفاته ، وإخوة وأخوات من والده . فمن يرث ومن لا يرث مع بيان الانصب ؟

الجواب : البنات يرثن ثلثي التركة فرضاً ، والأخت الشقيقة ترث الباقي وهو الثلث تعصيباً . ولا شيء لبقية الورثة .

مقاطعة تارك الصلاة

السؤال - رجل متدين قرر قطع علاقته بالذين لا يؤدون فريضة الصلاة فهل تصرفه هذا صحيح ، وهل عليه إثم اذا تبادل معهم الزيارة ؟

أحمد القراء

الجواب : تارك الصلاة اياكافرا ان كان جاحدا لفرضيتها او مستهزئا بها ، واما عاص بارئ تكاثر كبيرة من الكبائر ان تركها كسلا وكلاهما تحرم محبتها والتودد اليها ، ويجب القيام بواجب النصح لهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان اصرأ على موقفهما كان هجرهما طاعة لله كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو المتخلفين بغير عذر عن غزوة تبوك ، ولو ان الطائعين قاطعوا العاصين مقاطعة تامة لكان ذلك من اكبر الوسائل لمراجعة انفسهم وإتلاعهم عن معصيتهم ضرورة حاجتهم الى التعامل مع اخوانهم . على ان تكون المقاطعة بدافع ديني ، وهو البغض في الله ، لا لسبب شخصي او دنيوي اتخذ ترك الصلاة مبررا له ، والأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى .

واذا كانت هنا معاملات لا يصحبها حب واحترام كالمعاملات التجارية مع الاشعار بالامتعاض من العصيان فلا مانع منه قياسا على معاملة التوم الذين قال الله فيهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وعلى قوله في الوالدين الكافرين (وصاحبهما في الدنيا معروفا) . وعلى كل حال فالإنسان ادري بالوسيلة التي يمكن بها تهذيب العصاة .

ذبح دم التمتع قبل الإحرام بالحج

السؤال - بعض الحاج ذبحوا الهدى قبل الذهاب الى عرفة ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب : هناك افعال ثلاثة في نحر الهدى الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج : قول بجوازه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، قياسا على تقديم الكفارة على الحنث والزكاة على الحول ، وهذا ما حكاه الأبى عن عياض . وقال المازري هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور ، وهو وجه عند بعض اصحاب الشافعي . وقيل بعدم جوازه الا بعد الاحرام بالحج . وحكى اكثر شراح خليل - في مذهب المالكية - الاتفاق عليه . والقول الثالث حكاه المازري وهو جواز النحر بعد الاحرام بالعمرة . وقد ذكر النووي في المجموع ج ٨ ص ٢٨٠ أن الذبح الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج فيه خلاف ، وجاء في كتاب «الام» للشافعي ج ٢ ص ٢١١ استحباب الشافعي لنحر هدى التمتع اذا فرغ من السعي بين الصفا والمروة ، قبل ان يخلق او يقتصر .

واذا علمت ان المسألة خلافية فالأسهل الآن هو العمل بالقول الاول وهو جواز ذبح هدى التمتع بعد الانتهاء من أعمال العمرة وقبل الاحرام بالحج .

ردود خاصة :

- ١ - الى : م.ع. ١٠ - ابتعد عن هذا السلوك وفرغ لطلب العلم ، فبناء الأسرة له التزامات ضخمة .
- ٢ - الى : علي عبد الحليم الموظف السابق بهيئة السكة الحديدية بالاسكندرية - انواع الربا كثيرة ، وليست بمسالكك هي الربوية فقط . نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل .

ملتقى الفكر الصوفي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الطرق الصوفية والمتصوفين ، وعن البدع والخرافات التي تشوه وجه التصوف الاسلامي السمع ، وما تبع ذلك من مفتريات وغرائب دخيلة على ديننا الحنيف .. دين الفطرة السليمة .. والعقل الراجح .. والفهم الناصع .. ان ديننا الاسلامي لا يرضى لاتباعه ان يكونوا « دراويش » يهيمنون على وجوههم كيفما اتفق ، تاركين الحياة وراء ظهورهم ، غير مباليين بأعبائها ومشكلاتها .. وفي ظل واقع كهذا لا تنهض أمة ولا يرقى شعب ..

والدين الاسلامي هو الدين الذي حث على العمل ، واعتبره طاعة ، وكان افضل الكسب هو ما يبذل الانسان فيه الجهد والعرق .. واليد العليا غير من اليد السفلى .. والسعي في الحياة من اجل الاولاد والزوجة والارملة صدقة .. والقرآن يعلمنا في وضوح : (ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك) . ويقول حثا على العمل : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

هذا وقد نشرت جريدة الاخبار القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٢/١٩٧٦م حول هذا الموضوع تقول بادئة بهذه الاستفهامات : ما اسباب الفراغ الروحي الذي يعاني منه مجتمعنا ؟ هل تكمن الاسباب في ضعف دور البيت في التربية ؟ هل هي في غيبة الأستاذ القدوة عن المدرسة ؟ هل هي في انعدام وسائل الاعلام الدينية ؟ هل هي في عدم وجود الكتاب السهل الميسر والمنهج المدرسي السليم ؟

وقالت : هذه الاسئلة وغيرها ما زالت مطروحة على ملتقى الفكر الصوفي الذي يشترك فيه صفوه من اساتذه الجامعات وعلماء الدين والاجتماع والتصوف ، وكانت الاجتماعات في جمعية الشباب المسلمين لمناقشة وبحث دعم محاولات توحيد الصف الاسلامي ، وتطهير التصوف الاسلامي مما لحق به قديما وحديثا ليؤدي دوره في معالجة الفراغ الروحي الرهيب الذي تعاني منه امتنا . وقد تحدث الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد جماعة العشرة المحمدية

فكان مما قال : ان رسالتنا الأولى كانت وما زالت خدمة التصوف الإسلامي وادماجه في الحياة قولا وعملا . وقال : ان بدع التصوف شيء ، والتصوف نفسه شيء آخر ، والمهم - الآن - هو أن يظهر الصوفيون صفوفهم وأعمالهم ، وأن يظهر السلفيون قلوبهم وألسنتهم ، وأن يتجاوز الفريقان التعصب الكريه ، وأن يفهم كل طرف أخاه على أساس المحبة والمعزة ، أو حسن الظن على الأقل .

ثم تحدث الشيخ أحمد حسن الباقوري عن واقع التصوف وحقيقته ودوره التاريخي ، وقال عن الأهداف التي يرجو أن يحققها المؤتمر : أنها ستلخص في شيئين :

أولا : وقف الاستغلال الاستعماري للطرق الصوفية ، وخلافها مع بعضها ، بتصوف الطرق البريء .

ثانيا : فضح محاولة الصاق الخرافات بالتصوف وهو منها بريء .
وقال الدكتور علي عبد العظيم المستشار بجميع البحوث الإسلامية :
يجب أن تكون نظرتنا أشمل في الدفاع عن الصوفية ، وأعادتها إلى نقائنها باعتبارها أخلاقا محمدية ، ودعوة ، جهادا ، وربانية ، وكذلك تنقيتها مما لحق بها من فلسفة مزيفة .

وتحدث من الفراغ الديني فقال : أنه نشأ بسبب اختلاف الدعاة ، وضعف دور البيت في التربية ، ثم في فشل وزارة التربية والتعليم في إعداد جيل مسلم واع ، بسبب نقص الأستاذ القدوة والكتاب السهل اليسير ، والبرنامج السليم .
و «الوحي الإسلامي» تأمل أن ينشط الفيورون من أبناء الإسلام ليحلوا وجه الحق . . ويدفعوا عن دينهم كل غريب ودخيل ، ويطردوا من ساحة الإسلام والمسلمين كل الخرافات والبدع ، لننعم وننعم غيرنا معنا بوجه الإسلام المشرق الوضاح . . (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ، وقال تعالى : (وهذا صراط ريك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) . فإلى تربية إسلامية صحيحة تضمن لنا جيلا بصيرا بدينه ، مستمسكا ببيادته . وهذا طوق النجاة لهذه الأمة حتى تعود كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس . .

ف.ع.م

بأقلامهم يفتاء

الزوجة المثالية في الإسلام

للشيخ محمد محمد جاد المولى الجبلاوي

الزواج عهد وميثاق ، ومودة ورحمة ، فهو من آيات الله العظيم ، ومن نعم الرحمن الرحيم . يقول سبحانه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/ ٢١ . ولما كان الإنسان مدنيا بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش وحيدا ، وكانت حياته الى شريكة حياته اشد الى قرينة صالحة اقوى وأكد ، وذلك لممارسة الدنيا وبقاء النسل . أصبح الزواج امرا طبيعيا لكل كائن حي قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات/ ٤٩ سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا كان الاسلام احرص الانبياء على بقاء نوع الانسان . فامر بالزواج وحث عليه . فقال سبحانه (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا أفراء يفهم الله من فضله والله واسع عليم) سورة النور/ ٣٢ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه أحمد والبخاري ومسلم .

ولما كان الزواج ميثاقا غليظا . وعهدا مؤكدا لا تنقسم عراه لاتفه الأسباب وأحقر الأمور . وجب النزوي قبل الاقدام عليه ، والبحث والتفتيح عمن يريد لها شريكة حياته .

واذا كنا نخبر الاطعمة التي نطعمها ، وننتقي اجود الاكسية لنلبسها . ونختار الجار قبل الدار فأولى بنا أن نختار شريكة العمر وقرينة الحياة من ذوات العفة والطهر ، وأن نصطفى الزوجة التي جعلها الله لباسا وسكنا ومودة ورحمة من أهل الدين والتقوى . ومعلوم بداهة أن النساء مختلفات في الطباع متباينات في الاخلاق . فمنهن الصالحة القانئة ، ومنهن العاصية الفاجرة . وما

احسن تصوير الشاعر لهن حين يقول :

الا ان النساء خلقن شتى	فمنهن الفقيهة والفرام
ومنهن الهلال اذا تجلسى	لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يظفر	ومن يقبن فليس له انتظام

لذلك حث الاسلام على انتقاء الزوجة الصالحة ، فلقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم » رواه الحاكم وابن ماجه .

فاذا كان الامر كذلك فما هي الزوجة التي يريدوها الاسلام ؟
بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه « تنكح المرأة لاربعة لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه عن ابي هريرة رضي الله عنه .

حقا ان الدين هو كل شيء في المرأة . فدينها يجعلها على حسن التقبل . والعمل على ارضاء زوجها وتجميل بيتها . ولقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث يقول « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحتة في نفسها وماله » رواه ابن ماجه عن ابي امامة .

ودين المرأة يجعلها على تذليل الصعاب لزوجها ، والوقوف بجانبه ان نزل به امر ، فما هي الزوجة المثالية للزوج المثالي . السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لما قص عليها زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رآه وشاهده في غار حراء . ورائه مضطربا هونت عليه كربه ، وأزلت عنه همه . وقالت له تولها المأثور . كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وان دين الزوجة اذا صارت اما يجعلها على تنشئة الابن تنشئة حسنة وتربيته تربية قوية . وتهيئته لأن يبرز للمجتمع مثال الشجاعة والنبل . متحملا بالاخلاق الفاضلة . فهي المدرسة الأولى حينذاك والمؤسسة لصرح حياته . وما أحسن قول الشاعر :

الأم مدرسة اذا اعددتها	اعدت شعبا طيب الاعراق
الأم استاذ الاساتذة الاكلى	شغلت مآثرهم مدى الافاق

وعند الظفر بالزوجة المثالية ، نكون قد وضعنا اساسا للأسرة الصالحة ، ومنها يتكون المجتمع المنشود ، الذي تفرغ فيه السعادة . وتكسوه حلل العزة والكرامة .

اعلام الاسلام

المرأة في الإسلام لها دورها الإيجابي .. فهي رائدة في كثير من المجالات .. احسنت تربية الرجال .. وتنشئة الفتاة على الخلق الإسلامي الرقيق .. ودافعت عن نفسها وعن دينها وعن شرفها .. فكانت الفارسة في ميدان القتال .. وكانت المناضلة في سبيل الحفاظ على راية الإسلام عالية عالية .. هجرت الوطن والولد والزوج والأهل من أجل الحفاظ على دينها .. فلا مساومة على الدين إطلاقاً .. وكيف لا ؟! والله يقول : (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمريضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

من هنا فإن أم كلثوم سارعت الى الله ورسوله وهاجرت الى المدينة وانزل الله في شأنها قرآنه .. فهل بعد ذلك من تكريم !؟

اسمها : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه .

أمها : أروى بنت كرز بن زغبة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . إسلامها : أسلمت بمكة .. والمسلمون يومئذ قليل ، وحسن إسلامها .

هجرتها : هاجرت الى المدينة المنورة في السنة السابعة أثناء الهدنة التي كانت

قائمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة بعد صلح

الحديبية . هاجرت الى الله ورسوله فراراً بدينها ، وخوفاً من الفتنة ، وحتى

تكون في إطار الدولة الإسلامية الفتية ، فخرجت من مكة ماشية على قدميها

حتى وصلت الى منبع النور في المدينة .. وجاء قومها في طلبها قائلين لرسول

الله صلى الله عليه وسلم : أن بنود الصلح بيننا وبينك لم يجف مدادها بعد ..

وقد جاء فيها : أن ترد إلينا من يأتيك منا وأن كان على دينك . فاردد .. أم

كلثوم — الينا .. ولكن نص المعاهدة لم يكن قاطعا في شأن النساء .. وقد قال اخوها : يا محمد : شرطنا اوف به . فقاتل ام كلثوم : يا رسول الله انا امرأة ، وحال النساء الى الضعف ، فاحشى ان يفتنوني في ديني ولا صبر لي . فانزل الله قرآنه حاسبا الامر .. داعيا الى اختبار المرأة المسلمة ومقد امتحان لها ، فان نجحت كانت في دار المسلمين آمنة .. وان اخفقت عادت من حيث اتت .

وكان الامتحان كما قال ابن عباس : كان يمتحنهن : بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .

وكان أن رضي اخوها بمقد الامتحان لها .. وكان ان نجحت : فما اخرجها الا حب الله ورسوله والاسلام ، لا حب زوج ولا مال ، بل كل شيء مما يحرص عليه البشر تافه وحقير اذا فقد الانسان دينه وحرية . وهذه آيات الله تفلح هذا الموقف الايماني العظيم :

(يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) .

وكان أن غارت ببياضة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره لها مصداق قوله تعالى : (.. فبإيمانهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم) . روايتها للحديث : روت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن : وحيد بن نافع ، وفي صحيح مسلم أنها سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : ليس الكذاب السذي يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا .

— قال ابن شهاب — أحد الرواة — : لم أسمع يرضى كذب في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امراته ، وحديث المرأة زوجها . وفاتها : قضت ام كلثوم حياتها عابرة بالايامن والتقوى ، وطاعة الله ورسوله .. فقد كانت هجرتها الى الله ورسوله .. وماتت رضي الله عنها وهي زوجة لعمرو بن العاص ، رضي الله عنها وأرضاها .



اعداد : ف.ع.م.

السعودية

● تستعين دولة الامارات العربية بعدد من طلبة المعاهد الدينية في السعودية في لقاء خطب الجمعة في مساجدها .

● تدرس وزارة الشؤون البلدية والقروية مشروعاً لرش الخيام في منى أثناء الحج بمحاثيل لمقاومة الحريق، وتزيب فرق من الكشفاء على أعمال الاطفاء وطسرق استعمال المعدات اللازمة لمحاصرة النيران .

● تم جلد أربعة من الشباب المنحرف في جسدته بتهمة معاكسة الفتيات واعتراض طريقتهن وقد نال كل منحرف ٦٠ جلدة .

القاهرة

● خصصت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة جائزة تقديرية لمحافظ المحافظة التي ينجح منها أكبر عدد من حفظه القرآن الكريم في المسابقات القرآنية التي تنظمها الجمعية في شهر مايو القادم . وستوزع جوائز على الفائزين تزيد على ألف جائزة عينية ونقدية وتذاكر للعمرة والحج .

● قررت محافظة الجيزة شراء ١٠ اتوبيسات ، ستخصص منها أربعة للنساء فقط .

الكويت

● تعاقبت الكويت مع إحدى الشركات الفرنسية على إنشاء مستشفىين كبيرين في الكويت سعتهما ٥١٤ سريراً ، الأول في ضاحية الفروانية ، والآخر في قرية الجهرة ، وتبلغ تكاليفهما ٣٢ مليون جنيه استرليني .

● خصصت جامعة الكويت ١٠٧ منح دراسية الى الدول العربية والإسلامية ، والدول الصديقة ، وقد تم توزيعها فعلاً .

● قدمت الكويت هدية ثقافية للمواطنين العرب في الاتحاد السوفياتي ، والهدية عبارة عن مكتبة كاملة باللغة العربية تضم قصص الأطفال والكتب الدينية والعلمية والأدبية لتلاميذ وتلميذات مدرسة الجالية العربية هناك .

● ستقدم حكومة الكويت حوالي ٦ ملايين دينار الى البحرين خلال السنة المالية الجديدة ٧٦ - ٧٧ ، وذلك للمساهمة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الشقيق .

● طالب بعض طالبات المعهد التجاري بأن يكون تدريبهن في البنوك في أقسام ليس بها رجال كما طالبن بأن ينشأ بنك نسائي ليعملن به بعد تخرجهن .

● قام رئيس النيجر بوضع حجر الأساس للجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة « ساي » على بعد ٨٠ كيلومترا جنوبي « نيامي » ، وتتولى منظمة المؤتمر الإسلامي تمويل هذه الجامعة .

رواية :

● هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم يعيشون في رومانيا ، ومعظمهم في مدينتي (كونستانتا) و (تولس) ، ويوجد في رومانيا ٧٢ مسجداً ، وهناك جماعات اسلامية لهانشاتها في الحقل الديني هناك .

لندن

● افتتح مساء الثالث من ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ المؤتمر الإسلامي الدولي ، وألقى خطاب الافتتاح الأمير محمد الفيصل . ويشترك في المؤتمر العديد من الشخصيات الإسلامية وسيناقش المؤتمر خمسة وثلاثين بحثا اسلاميا تهدف الى التعريف بالاسلام واعطاء صورة صحيحة عنه .

و « الوعي الاسلامي » تبارك هذا الفشاط الاسلامي ، راجية ان يعود بالخير والنفع على المسلمين .

تركيا

● هاجم عضو مجلس الشيوخ في كلمة القاها امام المجلس .. هاجم الذين يهاجمون الشريعة الإسلامية .. وقال : انه لا فرق بين الدين الاسلامي وتطبيق الشريعة فالشريعة اساس الدين . وفي حال تطبيقها فانها تأتس بالفناء والسعادة والطمانينة للانسان .

● تقدم أكثر من ١٢٠ عضوا بمجلس الشعب بطلب تعديل الدستور للنص على أن « الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » بدلا من النص الحالي الذي يقول : « أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقال السيد علي الشريطي عضو المجلس أن هذا التعديل يهدف الى العودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية .

الاردن

● في اجتماع حضره عدد كبير من القضاة وكبار المسؤولين بجهاز الأمن تقرر معاقبة مرتكبي جرائم القتل مع سبق الاصرار والترصد بالاعدام ، وذلك بهدف القضاء على التقاليد القبلية التي تحتم الأخذ بالثأر .

قطر :

● تم تصميم جامعة قطر التي ستقام على مساحة ألف فدان في ضواحي الدوحة ، وتبلغ تكاليف انشائها ٧٠ مليوناً من الجنيهات ، ويضم التصميم في المرحلة الأولى كليات للعلوم ، والتربية ، والطيران المدني ، والهندسة ، بالإضافة الى مسكن خاص للأساتذة ، وآخر لطلابها مستقل عن مسكن ثالث لطلاباتها .

تركيا

● يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في تركيا يوم ١٠ مايو القادم وقد وجهت الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي الدعوات الى مسكن خارجي الدول الإسلامية لحضور المؤتمر .

« الى راغبى الاشتراك »

تملنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، ونفاديا لضباع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندينا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتهمدين

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| السعودية : | الطائف :
مكة المكرمة :
المدينة المنورة :
مكة المكرمة / مكتبة جدة . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) . |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| أبو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٢٠٥٧) . |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ غلما ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ غلما ● الأردن ٥ غلما
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ غلما ● اليمن وعمدن ٧٥ غلما
- لبنان وسوريا ٥ قرشاً ● مصر والسودان ٥ مليما

الْإِسْلَامُ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنبياء - آية ٢٥